موقف الفقهاء من السلطة الحاكمة في بخارى وسمرقند خلال العصر القراخاني (٣٨٢- ٥٣٦هـ/ ٩٩٢-١١٤١م) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د/ هنية بهنوس نصر عبد ربه
مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
بكلية التربية جامعة دمنهور

مقدمة

لا شك أن العلماء والفقهاء هم الأيقونة والمرجعية الشرعية في أي مجتمع، يتأثرون بأحداثه ويؤثرون فيه، حيث يقومون بدور حيوي وفعال في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والعسكرية أيضًا، وبذلك فلا يقتصر دورهم على الدور الديني فقط، المتمثل في تفقيه الناس في أمور الدين، وبث تعاليم الشريعة الإسلامية في نفوسهم، وإنما تعداها إلى ما دون ذلك من المساهمة الفعالة في كثير من القضايا والأحداث التي تمر بها الدولة على كافة المستويات، كما كانت لآرائهم وفتواهم صداها وتأثيرها لدى العامة والخاصة على حد سواء، لا سيما وإن كانت تتوافق والسلطة الحاكمة وما يبتغيه العامة، ولكن ذلك لم يمنع من وقوع الصدامات والصراعات بين السلطة الحاكمة والفقهاء إذ كان ما يتبناه علماء الدين لا يحظى بدعم وتأييد السلطة الحاكمة، وفي هذه الحالة فإن الصراع والعداء كان واقعًا لا محالة، إذا ما وضعنا في الاعتبار أن هؤلاء الفقهاء ليس لهم أية مصالح سلطوية، وإنما

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يناير الجزء الأول ٢٠٢٠.

يسعون إلى إصلاح أحوال المجتمع والتنديد بمساوئ الحكام وتعسفهم تجاه الرعية، حيث حمل بعض الفقهاء على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن حقوق الرعية والوقوف في وجه سياسات بعض الحكام.

ومن هنا فقد جاء موضوع الدراسة متناولًا العلاقة بين الفقهاء والسلطة الحاكمة في بخارى وسمرقند خلال العصر القراخاني(٣٨٢- ٥٣٦هـ/ ٩٩٢-١١٤١م)، والتي كانت تتسم بالازدواجية الشديدة، حيث كانت تتأرجح بين الود والتفاهم في بعض الأحيان، والخصومة والعداء في أحيان أخرى، مما كان له تأثيره وانعكاسه على عامة المجتمع من ناحية والسلطة الحاكمة من ناحية أخرى، لا سيما فيما يتعلق بالأمور والقضايا السياسية بل والعسكرية أيضًا.

ونظرًا للأهمية السياسية والحضارية لكل من بخارى وسمرقند فسوف تركز الدراسة على موقف فقهائهما من السلطة الحاكمة خلال العصر القراخاني، حيث كان فقهاؤهما على اتصال مباشر ووثيق بالسلطة الحاكمة، والتي كانت بدورها تسعى إلي كسب رضائهم وولائهم لها، بل والحد من حركاتهم المعارضة لسياستها في أحيان كثيرة، وهذا ما سيتضح من خلال الدراسة.

وسوف تسلط الدراسة الضوء على التدرج السياسي للقراخانيين بداية من ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية في ما وراء النهر(٣١٥هـ/٩٢٧م)، وقيام دولتهم على أنقاض الدولة السامانية(٢٦١- ٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م) حتى سقوطهم على يد الخوارزميين سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)، كما ستتناول أيضًا الأثر السياسي لفتاوى الفقهاء في بخارى وسمرقند خلال الفترة موضوع الدراسة، وموقف السلطة الحاكمة من حركة الإصلاح الديني السياسي التي تبناها بعض الفقهاء في بخارى وسمرقند خلال العصر القراخاني، والذي كان يتفاوت بين المعارضة الشديدة والرفض التام لها والتضييق على الفقهاء المنادين بها، وبين التأييد المطلق لها؛ وذلك وفق سياسة ممنهجة تتبناها السلطة الحاكمة.

كما ستحاول الدراسة إماطة اللثام عن الانعكاسات السياسية للصراع بين الفقهاء والسلطة الحاكم خلال الفترة موضوع الدراسة، فنظرًا للتضارب بين ما ينادي به الفقهاء وبين توجهات وسياسات النظام الحاكم كان لابد من وقوع الصراعات والصدامات التي كانت لها انعكاساتها الحتمية على مستوى الأحداث السياسية، كما ستُظهِر الدراسة موقف الفقهاء في بخارى وسمرقند من غزو القراخطائيين الوثنيين، والذي أدى إلى تحالف الفقهاء مع السلطة الحاكمة وموافقتها ودعمها لمحاربة العدو الوثني لإنقاذ بلاد الإسلام من الخطر المحدق، حيث أدرك الفقهاء أن جهادهم في صفوف المقاتلة فرض عين واجب عليهم، وقد اختتمت الدراسة بخاتمة جاءت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أعقبتها مجموعة من التوصيات .

أولًا_ التدرج السياسي للقراخانيين[١](٣١٥- ٥٣٦هـ/ ٩٢٧- ١١٤١م):

تُعد الإمارة القراخانية(٣١٥- ٥٣٦هـ/ ٩٢٧- ١١٤١م) أول دولة تركية إسلامية أسسها الأتراك الشرقيون[٢] في تركستان[٣] وبلاد ما وراء النهر[٤]، وأول حكامها هو ساتوق (سبق) بغراخان الذي كان أول من اعتنق الإسلام من القراخانيين عام (٣١٥هـ/٩٢٧م)، واتخذ بعد إسلامه اسم عبد الكريم بغراخان، وقد تبعه أفراد أسرته وكبار رجال دولته، وقد كان يطلق عليه لقب آخر هو قراخان[٥] وقد سميت الدولة بالقراخانية نسبة إليه[٦]، واتخذ من مدينة كاشغر[٧] عاصمة له، وحملت هذه الدولة على عاتقها مهمة محاربة من جاورها من الترك الوثنيين والتصدي لغاراتهم على بلاد الإسلام، ثم ما لبثت أن انتقلت العاصمة إلى بلاسغون[٨] ومن هناك حاول القراخانيون الاستيلاء على بقية مدن ما وراء النهر التي كانت خاضعة وقتذاك لسلطان الدولة السامانية (٢٦١- ٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م)؛ لذلك كان من الطبيعي أن يصطدموا بقوة السامانيين في ما وراء النهر، وقد انتهي هذا الصراع بين الطرفين بهزيمة

السامانيين، وسقوط دولتهم ودخول القراخانيون مدينة بخارى[٩] العاصمة السامانية، والسيطرة على جميع بلاد ماوراء النهر سنة (٣٨٩هـ/٩٩٩م)[١٠].

ثم ما لبثت أن انقسمت الإمارة القراخانية إلى قسمين فى عهد الخاقان الأعلى أبي شجاع سليمان أرسلان خان[١١](٤٢٤-٤٤٨هـ/ ١٠٣٢-١٠٥٦م)، الذي كان حريصًا على إرضاء إخوته وأقاربه، فقسم الدولة بينهم مما أدى لسعى البعض منهم للانفصال عن سلطانه[١٢]، شملت الخانية الشرقية (تركستان الشرقية) وعاصمتها بلاساغون ثم كاشغر ويحكم فيها الخاقان الأعظم دون سلطات تذكر على القسم الآخر من الدولة، بينما شملت الخانية الغربية (تركستان الغربية) وتضم إقليم فرغانة[١٣] والمنطقة الممتدة بين نهري سيحون وجيحون، وأهم مدنه بخارى وسمرقند[١٤]، وعاصمته سمرقند[١٥].

وقد استقلت هذه الإمارة سياسيًا بحكم الأقاليم التابعة لها إلا أنها وعبر المراحل التاريخية المتعاقبة قد خضعت لسيادة السلاجقة(٤٢٩- ٥٩٠هـ / ١٠٣٧- ١١٩٣م)، ثم الخِطا أو القراخِطائيين[١٦](٥١٨- ٦١٥هـ/١١٢٤-١٢١٨م)[١٧]، ثم لسلطان الخوارزميين (٤٠٧- ٦٢٩هـ/ ١٠٧٧- ١٢٣١م) الذين قضوا عليها تمامًا سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)[١٨] ؛ وذلك بسبب الضعف الذي ضرب أركانها نظرًا للتنافس الشديد بين الخانيتين الشرقية والغربية الذي عجل بانهيارها، فمع ضعف حكام الدولة القراخانية وتزايد صراعاتها الداخلية والخارجية فقدت الدولة الكثير من قوتها وتماسكها[١٩]، وعمل السلاجقة على فرض سيادتهم وسيطرتهم على بلاد ماوراء النهر ووقعت الصدامات مع القراخانيين والتي انتهت بفرض السلاجقة للسيادة والوصاية السلجوقية على الحكام القراخانيين في الخانية الغربية منذ سنة(٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) منذ عهد الخاقان أحمد بن خضر بن إبراهيم طفغاج خان (٤٧٤- ٤٨٨هـ/ ١٠٨١- - ١٠٩٥)[٢٠].

ومنذ سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م) تحول القراخانيون من وصاية السلاجقة إلى الخِطا أو القراخطائيون الذين هاجموا الخانية الشرقية واستولوا على بلاساغون وجعلوها عاصمة لهم، كما هاجموا كاشغر فسقطت بذلك الدولة القراخانية الشرقية في يد الخِطا عام ٥٢٢هـ/١١٢٨م، وبعدما ثبّت القراخطائيون أقدامهم فى حكم تركستان الشرقية اتجهوا للسيطرة على الدولة القراخانية الغربية، وقاموا بالهجوم عليها وهزموا جيش الخان محمود خان (٥٢٧- ٥٣٦هـ/ ١١٣٢- ١١٤١م) حاكم الدولة القراخانية الغربية عام (٥٣١هـ/ ١١٣٧م)، فاستنجد الخان محمود بالسلطان سنجر السلجوقى (٥١٢- ٥٥٢هـ/ ١١١٨-١١٥٧م) لمواجهة القراخطائيين، وقد حدثت المعركة الفاصلة بين التحالف القراخانى السلجوقى وبين جيش القراخطائيين فى معركة "قطوان"[٢١] (٥٣٦هـ/ ١١٤١م) شمال سمرقند، ولقي التحالف القراخانى السلجوقى هزيمة ساحقة، وذلك فى صفر سنة ٥٣٦هـ سبتمبر سنة ١١٤١م[٢٢]، وسقطت على إثر ذلك الدولة القراخانية الغربية، واستعمل القراخطائيون أمراء الدولة القراخانية كحكام تابعين لهم على بعض المناطق فيما وراء النهر[٢٣].

ثانيًا_ الأثر السياسي لفتاوى فقهاء بخارى وسمرقند خلال العصر القراخاني (٣٨٢- ٥٣٦هـ/ ٩٩٢- ١١٤١م):

كان لفقهاء كل من بخارى وسمرقند دور ملموس في الحياة السياسية خلال العصر القراخاني، ولكن هذا الدور لم يكن إيجابيًا على الدوام أو سلبيًا على الدوام تجاه السلطة الحاكمة، حيث اتسمت العلاقة بين الفقهاء والحكام القراخانيين بالازدواجية، فتارة تكون علاقة طيبة تتسم بالود والتفاهم، وتارة أخري تتصف بالخصومة الشديدة، فعلى الرغم من أن الحكام القراخانيين اتسموا بالتدين الشديد وتقريب العلماء والفقهاء، إلا أن هذا لم يمنع وجود ظاهرة العداء

بين السلطة الحاكمة و الفقهاء في كل من بخارى وسمرقند خلال الحكم القراخاني[٢٤].

فكان لفتاوى الفقهاء تأثير كبير على السلطة الحاكمة والمجتمع على حدٍ سواء، حيث كانت بمثابة أمر نافذ لابد من الاستجابة له، وتقبله من كلا الطرفين؛ نظرًا لما كان يتمتع به العلماء والفقهاء من مكانة كبيرة خلال تلك الفترة لدى العامة والخاصة، كما أنهم كانوا يمثلون المرجعية الدينية الشرعية التي يستندون عليها في كل شؤون حياتهم؛ ولذلك فقد ظهر جليًا خلال ذلك العصر التدخل من قبل العلماء والفقهاء في مجال السياسة بل وتحديد مصير الرعية والحكام، وتحديد توجهاتهم السياسية، وتغيير النظام الحاكم، وإسقاط دولة والترحيب بقيام أخرى على أنقاضها.

وتأكيدًا لذلك فقد أفتى فقهاء بخارى بعدم جواز قتال القراخانيه، والذي كان من أهم أسباب قيام الدولة القراخانية، وزوال الدولة السامانية، فعندما توجه الحاكم القراخاني الإيلك نصر[٢٥](٣٨٣هـ- ٤٠٣هـ / ٩٩٣م- ١٠١٣م) إلى بخارى للاستيلاء عليها سنة(٣٨٩هـ/ ٩٩٩م)[٢٦] صعد الخطباء السامانيون إلى منابر الجوامع في بخارى وأخذوا يستنفرون الناس، ويدعونهم إلى الجهاد ضد القراخانيين أعداء الدولة السامانية، كما دعوهم إلى الوحدة والتكاتف من أجل تحقيق النصر على عدوهم، وعندما سمع أهل بخارى ذلك توجهوا إلى فقهائهم واستفتوهم في قتال القراخانيين، ولكن الفقهاء أفتوا بعدم شرعية قتالهم ومنعوهم من ذلك، وجاء نص الفتوى" **لو كان الخانية ينازعون فى الدين لوجب قتالهم فأمّا المنازعة فى الدنيا فلا فسحة لمسلم فى التغرير بنفسه والتعرض لإراقة دمه. وسيرة القوم جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى**"[٢٧]، فدخل القراخانيون بخارى بدون مقاومة، وأحسنوا إلى أهلها وعاملوهم معاملة طيبة[٢٨].

وبموجب هذه الفتوى لم يفلح السامانيون في دفع رعاياهم في بخارى وبلاد ماوراء النهر إلى الزود عن الدولة السامانية ضد القراخانيين على الرغم

من أن أغلبهم من حملة السلاح، وذلك لأن الفقهاء المسلمين قد أعلنوا أن الحرب لا تكون فرضًا إلا إذا أراد الكفار الاستيلاء على بلد إسلامي، أما في هذه الحالة فالأمر مختلف تمامًا؛ لأن القراخانيين مسلمون سنة يعتنقون المذهب الحنفي، وهو مذهب ومعتقد عامة بلاد ماوراء النهر(٢٩)، وبالتالي فلن يقع الضرر بالمسلمين في ماوراء النهر إذا تغيرت الأسرة الحاكمة من السامانية إلى القراخانية طالما أن المعتقد والمذهب واحد؛ ولذلك فقد أفتوا بعدم شرعية قتالهم وإراقة دماء المسلمين؛ لأنهم ليسوا كفارًا وإنما مسلمون، والصراع القائم بينهم وبين السامانيين ليس صراعًا دينيًا وإنما صراع دنيوي، فكان لهذه الفتوى تأثيرها في امتناع أهل بخارى عن الاستجابة لاستنفار السامانيين لهم لمحاربة القراخانيين المسلمين، والدفاع عن الحقوق المكتسبة للسامانيين في بلاد ماوراء النهر بوصفهم أصحاب الحكم الشرعي فيه، فدخل القراخانيون بخارى عاصمة السامانيين بدون مقاومة وأسقطوا حكم السامانية .

كما كان لآراء الفقهاء وفتواهم تأثير قوي لدى الحكام والرعية في العصر القراخاني، ويتضح ذلك جليًا في عهد الخان إبراهيم طمغاج (طفغاج) خان(٣٠) (٤٤٤- ٤٦٠هـ/ ١٠٥٢- ١٠٦٧م) الذي عُرف بتدينه الشديد، ونزوله على أراء الفقهاء واستجابته لما يفتون به، فلم يكن يفرض أية ضرائب جديدة حتى يستفتي الفقهاء في جواز ذلك من عدمه(٣١)، وقد ازدادت سلطة الفقهاء في عهده، ومبلغ نفوذهم أن أحد الفقهاء قال له " **أنت لا تصلح للملك**"، وهو **الخطيب أبو شجاع العلوي الواعظ،** فما كان من الخان إلا أن أغلق باب قصره وامتنع عن الناس وعزم ترك الحكم، ولكن أهل البلاد اعترضوا على ما قاله الفقيه وأخذوا جانب الخان، وألحوا عليه في العدول عن قراره حتى أفلحوا في اقناعه بأن الخطيب قد أخطأ، وأن ما يقوله يتعارض مع ما يبذله الخان من جهد من أجل رعيته، وأن واجب الخان القيام بأمر الرعية دون السماع لقول هذا الفقيه، فعدل الخان عن قراره وعاد إلى ممارسة سلطاته مرة أخرى، واستمر في الحكم حتى سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)(٣٢).

وبذلك فإن الخان قد نظر إلى رأي الفقيه على أنه بمثابة فتوى شرعية لزامًا عليه الالتزام بها، وكأنه بذلك يستمد شرعيته وبقاءه في منصبة من دعم الفقهاء له، فإذا سقط عنه هذا الدعم والتأييد فلا مجال لبقائه في الحكم، ثم برز دور العامة المعارض لما أفتى به الفقيه وأعلنوا رفضهم لما قاله، وألحوا عليه في العدول عن قراره باعتزال الحكم نزولًا على رأي الفقيه حتى أفلحوا في اقناعة بأن الخطيب لا يمثل رأي الأغلبية من العامة، الذين يرون فيه الحاكم العادل المتفاني في خدمة رعيته، والقائم بواجباته تجاههم على أكمل وجه ولا يبغون عنه بديلًا.

وقد بلغ نفوذ الفقهاء والقضاة أقصاه في عهد الخان أحمد بن خضر خان(٤٧٤- ٤٨٢هـ/ ١٠٨١- ١٠٨٩م) الذي عُزل(٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) على يد السلطان السلجوقي ملكشاه(٤٦٥- ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢- ١٠٩٢م) ثم ما لبث أن أعاده إلى الحكم مرة أخرى لسبب غير معلوم، إلا أن حكمه لم يدم طويلًا، حيث قُتل سنة(٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) بموجب فتوى من القضاة والفقهاء بسمرقند، وكان سبب ذلك أن السلطان ملكشاه عندما استولى على سمرقند سنة (٤٨٢هـ / ١٠٨٩م) وقبض على الخان أحمد أرسله إلى أصبهان[٣٣] ووكل به جماعة من الديلم[٣٤] لمراقبته، ولكنه تقرب منهم ودخل في علاقات معهم فحسّنوا له معتقدهم الذي يقوم على الإباحة والزندقة[٣٥] والإلحاد[٣٦]، فلما عاد إلى حكم سمرقند مرة أخرى كان يظهر منه أشياء تدل على انحلاله من الدين، فكرهه أصحابه وعسكره، واتهموه بفساد الاعتقاد والزندقة وقالوا عنه" **زنديق**"[٣٧]، وعزموا على قتله والتخلص منه، فقبضوا عليه وعقدوا له محكمة من القضاة والفقهاء وأحضروا خصومًا ادعوا عليه الزندقة، وشهد عليه جماعة بذلك، فأصدر **الفقهاء فتوى بإدانته بتهمة الزندقة ووجوب قتله،** على الرغم من محاولاته لدفع هذه التهمة عنه وإنكارها إلا أن أحداً لم يصغ إليه، ونُفذ فيه حكم القتل بالخنق سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) بموجب فتوى فقهاء وقضاة سمرقند وعُين مكانه ابن عمه مسعود خان[٣٨].

ومن الجدير بالذكر أن هذا الحادث يعد من أقصى ما بلغه نفوذ طبقة العلماء والفقهاء في حلفها ودعمها لطبقة العسكريين ضد السلطة الحاكمة.

ثالثاً_ موقف السلطة الحاكمة من حركة الإصلاح الديني السياسي في بخارى وسمرقند خلال الحكم القراخاني:

لم يقتصر دور العلماء والفقهاء على دورهم الديني القائم على تفقيه الناس في أمور دينهم ودنياهم، والوقوف على أحكام الشريعة الإسلامية والسنة النبوية، وإنما تعداها إلى التدخل في الحياة السياسية في العصر القراخاني، وكان هذا التدخل من جانبهم في كثير من الأحيان سببًا في وقوع الصدامات والخصومة بينهم والسلطة الحاكمة إذا كان ما ينادي به هؤلاء الفقهاء يتعارض مع رؤية السلطة الحاكمة، حتى لو كان هدفهم إصلاحي يقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي هذه الحالة تقوم السلطة الحاكمة بشن حملة اعتقالات وقتل لهؤلاء الفقهاء، كما أن هذا التدخل في أحيان أخرى قد يكون محل ترحيب من السلطة الحاكمة لا سيما إذا ما كان يخدم رغباتها وسياساتها، ففي العصر القراخاني وُجدت جماعة من الفقهاء حملوا على عاتقهم مسئولية الإصلاح الديني السياسي، والمتمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتنديد بمساوئ الحكام ومظالمهم، وتجنب مداهنتهم مخافة الله تعالى، دون أي اعتبار للخوف من الحاكم مهما أوتي من قوة وسلطان، فإن الله أقوى من كل قوي مهما بلغ جاهه وسلطانه، وكان لهذا الأمر سببًا في احتدام الخصومة بين السلطة الحاكمة وعلماء الدين، ففي عهد الخان شمس الملك نصر[٣٩](٤٦١-٤٩٢هـ / ١٠٦٨م-١٠٨٠م) في بداية حكمة سنة (٤٦١هـ/ ١٠٦٨م) قُتل الإمام **أبو إبراهيم إسماعيل بن أبي نصر الصّفار**[٤٠] ببخارى، وقد "**كان إمامًا فاضلًا قوّالًا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم**" قتله الخاقان صبرًا[٤١] وتهمته "**أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر**"[٤٢].

ولم يذكر السمعاني (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧ م) القضية التي أمر فيها هذا الفقيه بالمعروف ونهى عن المنكر والتي كانت سببًا في قتله من جهة الخان، وإنما ذكر أن قتله جاء بسبب تبنيه هذا المبدأ، وتنديده بسياسات الخان ومظالمه، وبذلك فقد صار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تهمة، يُعاقَب صاحبها بالقتل إذا ما تراءى ذلك للسلطة الحاكمة ؛ وذلك عندما تتعارض آراء الفقهاء ومبادئهم وأفكارهم ووجهة نظر السلطة الحاكمة.

كما اشتهر في عهد الخان إبراهيم طمغاج الفقيه **الشريف المرتضى**(٤٣)، وكان الخان قد أرسله رسولًا إلى الخليفة القائم بأمر الله العباسي(٤٢٢- ٤٦٧هـ/ ١٠٣١- ١٠٧٥م) في سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م)، يشكو إليه من اعتداءات الأمير السلجوقي ألب أرسلان (٤٥٥- ٤٦٥هـ/ ١٠٦٣- ١٠٧٢م) على بلاده التي قصدها ونهبها أيام عمه السلطان طغرلبك (٣٨٥- ٤٥٥هـ/ ٩٩٥- ١٠٦٣م)، ولكنه لم يقابل الشر بمثله، ويسأله أن يكف ألب أرسلان عن بلاده ، فاستجاب الخليفة لطلبه، وكف الأذى عنه، وأرسل إليه الخليفة الخُلع والهدايا(٤٤).

ولكن الفقيه الشريف المرتضى قُتل صبرًا بأمر من الخان خضر بن طمغاج خان إبراهيم (٤٧٣- ٤٧٤هـ/ ١٠٨٠- ١٠٨١م)؛ وذلك لأن هذا الفقيه الذي كان من كبار الأغنياء في عصره إلى جانب ما اتصف به من الرأي الصائب والعقل الراجح ومعرفته التامة بالحديث، كان له بستانًا عظيمًا، فأرسل الخان خضر ملك سمرقند وما وراء النهر حاجبه إلى الشريف المرتضى يطلب منه أن يحضر البستان لعقد أحد مجالس السمر، ولكن الشريف المرتضى أبلغ الحاجب رفضه، وبعد إلحاح كثير من الحاجب وافق الفقيه، ولكن كانت له شروطه، وهي أنه لن يحضر مجلس الخان في البستان، كما أنه لن يسمح أن يقوم الخان ومن معه بأي فعل يغضب الله بقوله: "**لا أهيئ آلة الفسق والفساد لكم**"؛ لأن في ذلك معصية لله، وسوف يعاقبه الله على ذلك في الآخرة، فغضب الخان لذلك وأراد القبض عليه، ومعاقبته ولكن

الشريف المرتضى هرب واختفى، فنودى عليه في سمرقند، ولكنه لم يتمكن منه ، فلجأ الخان إلى الحيلة حيث أظهر العفو عنه، وعلى ما فعل تجاه الفقيه، فعاد الفقيه للظهور مرة أخرى ومارس حياته كما كان من قبل، وبعد مدة أرسل إليه الخان يطلب حضوره؛ ليستشيره في أمر ما، فلما قدم إليه أمر الخان بالقبض عليه وحبسه، ومصادرة جميع أمواله وممتلكاته، ومُنع من الطعام حتى مات جوعاً في محبسه، فأُخِرج من سجن القلعة بسمرقند ودُفن(٤٥).

وبذلك فقد كان جزاء الفقيه الشريف المرتضى الحبس والمصادرة ثم القتل صبرا؛ نظرًا لتمسكه بمبادئه وقيمه الدينية والأخلاقية، التي لا شك أنها تعارضت مع أهواء السلطة الحاكمة، التي رفضت أن تتعرض للانتقاد، أو أن يُملَى عليها أحد أية شروط، حتى لو كانت هذه الشروط تتفق والشرع الإسلامي.

كما كان الحكام والأمراء يتقربون من المتصوفة(٤٦) لكسب ود العامة، ولتأييد قراراتهم التي يتخذونها، ولدعمهم في حروبهم(٤٧)، فقد عُرف الخان محمد أرسلان خان بن سليمان بن داوود بن إبراهيم بن طفغاج (٤٩٦-٥٢٤هـ/١١٠٢- ١١٢٩م) بتدينه الشديد، وذلك من خلال علاقته الشخصية مع **الزاهد الحسن بن يوسف البخاري السامانى**(٤٨)، وكان أرسلان خان يدعوه (أبي)، وقد استطاع محمد أرسلان خان بمعاونة هذا الزاهد أن يطهر بخارى من أهل الإباحة والبدع(٤٩)، وقد لقي الشيخ حتفه في عام (٥٠٩هـ/ ١١١٥-١١١٦م) من سهم رماه به أحد أهل الإباحة، الذين كان يترصدهم فترصدوه وتخلصوا منه(٥٠).

حيث إن مصطلح أهل الإباحة والبدع قد استخدم للدلالة على الفرق المخالفة للكتاب والسنة، ومنهم الشيعة الباطنية الإسماعيلية التي انتشرت في المشرق الإسلامي، وزادت قوتهم في العصر السلجوقي، فالمصادر السنية

تطلق عليهم أهل الإباحة والبدعة والملاحدة؛ لأنهم أسقطوا الشريعة الإسلامية وأباحوا المحرمات[٥١].

وهنا نلحظ الدور الإصلاحي السياسي الذي قام به هذا الزاهد في خدمة رغبات ومصالح السلطة الحاكمة، عندما تبنت رؤية إصلاحية للحفاظ على المذهب السني، وحملت على عاتقها مهمة مواجهة المد الشيعي في ما وراء النهر، كما لم يخف على الخان محمد أرسلان خان الدور الإصلاحي والدعوي الذي يقوم به الفقهاء والزهاد على المستوى الديني السياسي، والذي من شأنه خدمة أغراض السياسة إذا أحسن استغلاله.

وبالرغم من تدين محمد أرسلان خان وتقريب الفقهاء والزهاد إليه إلا أن النزاع بين الفقهاء والسلطة الحاكمة في عهده لم يتوقف أيضًا، فقد كان للإمام الصَفّار الذي قُتل في عهد الخان شمس الملك (٤٦١- ٤٩٢هـ/ ١٠٦٨-١٠٨٠م) ابن اسمه **أبو اسحق إبراهيم بن إسماعيل**، الذي حذا حذو أبيه في اجتناب مداهنة وقمع السلاطين، وقهر الملوك، ورفع لواء الثورة ضد مظالم الحكام ومساوئهم واستبدادهم، حتى قبض عليه السلطان السلجوقي سنجر(٥١١- ٥٥٢هـ/ ١١١٧-١١٥٧م)، وحمله معه منفيًا إلى مدينة مرو[٥٢] العاصمة السلجوقية، وأسكنه فيها لتحقيق السلام بما وراء النهر[٥٣].

وبالتالي فإن النشاط الإصلاحي لهذا الفقيه كان سببًا في تدخل السلطان السلجوقي سنجر صاحب الوصاية على بلاد ما وراء النهر، الذي قبض عليه ونفاه إلى مدينة مرو؛ لأن استمرار بقائه في ما وراء النهر فيه إضرار بالأمن القومي للبلاد، وخطر لابد من تفاديه، حتى ارتبط خروجه منها بإقرار السلام، وتحقيق المصلحة العليا في ما وراء النهر.

وبذلك يتضح أنه عندما تكون أفكار ومبادئ الفقهاء تتعارض مع سياسة السلطة الحاكمة، وتؤدي إلى حدوث البلبلة، واضطراب الأوضاع وتأليب الرأي العام ضدها، فإن السلطة تسعى إلى تكميم أفواههم ومصادرة أرائهم وأفكارهم بشتى الطرق، حتى لو كانوا يسعون إلى الإصلاح وليس لهم أية

مصالح سلطوية، لا سيما إذ كانت لهم قناعاتهم ورواسخهم التي لا يمكن تغييرها أو التنازل عنها من أجل إرضاء السلطة، فيكون مصيرهم القتل صبرًا أو النفي والتهجير من مدنهم، أو الاعتقال والحبس حتى الموت.

رابعًا_الانعكاسات السياسية للصراع بين الفقهاء والسلطة الحاكمة خلال العصر القراخاني:

كان للصراع والخصومة بين الفقهاء والسلطة الحاكمة آثارها وانعكاساتها على المستوي السياسي، ففي عهد أحمد خان بن خضر خان (٤٧٤- ٤٨٢هـ/ ١٠٨١- ١٠٨٩م) أدى العداء بينه وبين الفقهاء إلى تدخل السلاجقة بصورة مباشرة في شؤون ما وراء النهر، وفرض الوصاية السلجوقية، فقد كان الخان الشاب ظالماً سيئ السيرة، أساء إلى الرعية بكثرة مصادراته لأموالهم وممتلكاتهم؛ ولذلك نقموا عليه وأرادوا الخلاص منه، فأرسلوا إلى السلطان السلجوقي ملكشاه سرًا يستغيثون به سنة (٤٨٢هـ/١٠٨٩م) ضد مظالم الخان أحمد، وطالبوه بالمسير إلى بلادهم لتأكيد سيطرة السلاجقة عليها، ورفع الظلم والجور عنهم، وقد نقل هذه الرسالة إلى السلطان ملكشاه الفقيه **أبو طاهر الشافعي**[٥٤]وكان هذا الفقيه ذا مال كثير، وكان يخشى أن يقوم الخان بمصادرة أمواله وممتلكاته في جملة ما يصادره، فخرج من سمرقند بحجة التجارة والحج، وتوجه إلى السلطان ملكشاه يشكو إليه باسم المظلومين من أفعال الخان أحمد مع أهل سمرقند، وأخذ يقنعه بغزو بلاد ما وراء النهر وخلع الخان أحمد، وأخذ يُطمعه في البلاد، ويُحسّن له الاستيلاء عليها، فجاء ذلك وفق هوى السلطان ملكشاه الذي استحسن ذلك[٥٥]، والذي رأى في تحقيق نداء أهالي سمرقند فرصة لبسط نفوذ السلاجقة على سمرقند وكافة بلاد ما وراء النهر، وتحقيق سياسة السلاجقة التوسعية شرقًا وغربًا والسيطرة على طرق التجارة في هذه البلاد والاقتراب من الصين، والاستفادة من ثروات ما وراء النهر[٥٦].

توجه ملكشاه على رأس جيش من أصبهان، وعبر نهر جيحون ودخل بخارى وملكها سنة (٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، وتملك البلاد التي مر بها في اتجاه سمرقند، وعندما وصل سمرقند حاصرها وكاتب ملكشاه أهل سمرقند بأنه قد جاء لانقاذهم مما هم فيه من الظلم، ويعدهم النصر على أحمد خان، فساعده أهل سمرقند حيث كانوا يزودون الجيش السلجوقي بالمؤن أثناء حصاره لقلعة سمرقند، حتى تمكن من اقتحامها والاستيلاء على سمرقند، والقبض على أحمد خان، الذي أُرسل أسيرًا إلى أصبهان وجعل عليه من يراقبه، وجعل على سمرقند واليًا من قبله، ثم سار في بلاد ما وراء النهر وتركستان حتى حدود كاشغر من الخانية الشرقية، التي أعلن خانها الخضوع للسلطان السلجوقي ودخل في طاعته، فأقره ملكشاه على كاشغر من قبله سنة (٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، وبذلك خضعت بلاد ما وراء النهر لسلطان السلاجقة، وفرض السلاجقة سيادتهم على القراخانيين كتابعين لهم(٥٧).

وبذلك فقد كان الصراع بين الخان والفقهاء في مصلحة أهداف السلاجقة التوسعية في أسيا الوسطى منشأهم الأصلي، التي كانت خاضعة وقتذاك لحكم القراخانيين، حيث كانوا يسعون إلى بسط سيطرتهم على كل بلاد العالم الإسلامي بوصفهم سلاطين له، ولذلك وجهوا أنظارهم صوب أسيا الوسطى، وقاموا بشن الغارات على بلاد القراخانيين منذ عهد ألب أرسلان حتى كان عهد ابنه وخليفته ملكشاه ، والذي نجح في إخضاع بلاد ما وراء النهر لسلطان السلاجقة (٥٨) بعد أن ظل القراخانيون يحكمون بلاد ما وراء النهر مستقلين دون أن يخضعوا لأية قوة خارجية حتى عام ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م(٥٩).

وكان لاحتدام الصراع بين الفقهاء والسلطة الحاكمة في عهد الخان محمد أرسلان (٤٩٦- ٥٢٤هـ/١١٠٢- ١١٢٩) سبب في الإيقاع بينه وبين السلطان السلجوقي سنجر سنة (٥٢٤هـ/ ١١٢٩م)، وتدخل السلاجقة مرة أخرى في شؤون القراخانيين؛ وذلك بسبب النزاع مع علماء الدين منذ أواخر أيام الخان محمد أرسلان، فعندما أصابه المرض في أيامه الأخيرة اضطر إلى

إشراك ابنه نصر خان في الحكم، ولكن حيكت مؤامرة لاغتيال الحاكم الشاب على رأسها اثنان هما الفقيه المدرس أشرف بن محمد بن أبي شجاع العلوي السمرقندي، من نسل العلويين، الذي كان على رأس الفقهاء في سمرقند(٦٠)، والآخر هو رئيس مدينة سمرقند، واللذان أعلنا التمرد وقادا الثورة، وفي إحدى الليالي وفي غيبة الخان محمد أرسلان أُغتيل ابنه نصر خان، واضطربت الأمور في سمرقند، فشق ذلك على أبيه الذي استدعى ابنه الآخر أحمد من تركستان، وفي نفس الوقت استغاث بالسلطان سنجر لتهدئة الأوضاع في سمرقند، ظنًا منه أن ابنه لن يقوى على مواجهة الفقيه العلوي ورئيس المدينة، ولكن عندما وصل ابنه إلى سمرقند خرج الفقيه والرئيس لاستقباله في محاولة منهم للتقرب منه وتسليمه أمور الحكم، ولكن الخان الشاب أمر بقتلهما في الحال، فلما انتقم الخان أحمد من قاتلي أخيه هدأت الأمور في سمرقند، وتم إخماد الفتنة، عندئذ شعر الخان محمد أرسلان بالندم والأسف لاستنجاده بالسلطان سنجر، إذ لم تعد هناك حاجة لقدومه(٦١)، فبعث أرسلان خان إلى السلطان سنجر يُعلمه بما حدث ويسأله العودة إلى خراسان، ويؤكد له أنه وابنه على الطاعة له، ولكن السلطان سنجر كان بالفعل قد عبر نهر جيحون ودخل ما وراء النهر يريد سمرقند، فغضب السلطان سنجر لذلك، وتوترت العلاقات بين السلطان سنجر والخان محمد أرسلان، وأقام أيامًا بالقرب من سمرقند، وبينما هو في الصيد إذ رأى اثني عشر رجلا مدججين بالسلاح فقبض عليهم، وأقروا أن الخان محمد أرسلان أرسلهم لقتل السلطان، فقام السلطان سنجر بمحاصرة سمرقند للسيطرة عليها(٦٢).

وفي أثناء حصار السلطان سنجر لسمرقند كتب إليه العلماء والفقهاء يشفعون لأميرهم، فرد عليهم السلطان سنجر بخطاب أرسله إلى الأئمة والقضاة والأعيان بسمرقند، وفيه يُعرب عن دهشته من شفاعة علماء الدين فيه، وأعرب عن إصراره على غزو سمرقند وعزله، لما بدر منه من محاولة لقتل سلطان العالم وولي خليفة رسول الله، ثم يستخلص السلطان من هذا أن أصحاب

المكتوب قد تعرضوا في الغالب إلى الضغط من قبل الخان، وفي الختام يعلن السلطان أن لديه سبعين ألفًا من الجند يرابطون منذ ثلاثة أيام أمام المدينة استعدادًا للانقضاض عليها، وأنه لم يمسك بزمامهم إليه إلا لرغبته في أن يجنب المدينة النهب؛ لأن أهلها عُرفوا بالورع والصلاح ، وكذلك لشفاعة زوجته[٦٣] تركان خاتون ابنة محمد أرسلان خان[٦٤].

دخل السلطان سنجر إلى سمرقند واستولى عليها عنوة بعد حصارها أربعة أشهر[٦٥]، وقبض على محمد أرسلان خان وأكرمه وأرسله الى ابنته زوجة السلطان سنجر، ثم أرسله إلى بلخ[٦٦] فظل بها حتى وافته المنية[٦٧]، وأقام السلطان سنجر بسمرقند مدة، وأخلاها من المال والسلاح وسلم البلد إلى الأمير حسن تكين[٦٨]، وعاد إلى خراسان فلم يلبث حسن تكين أن مات فملّك عليها سنجر بعده ابن أخته محمود بن خان بن سليمان بن داود(٥٢٧-٥٣٦هـ/ ١١٣٢- ١١٤١م)[٦٩].

وبذلك فمن الجلي أن العداء بين الخان والفقهاء أدى إلى تدخل السلاجقة، وفرض الوصاية السلجوقية المباشرة على بلاد ما وراء النهر الخاضعة للحكم القراخاني، حتى أصبح السلطان السلجوقي هو من يولي الحاكم القراخاني ويعزله، إذا ما تراءى له ذلك، كما أن احتدام هذه الخصومة أدى إلى وقوع العداء بين الحاكم القراخاني والسلطان السلجوقي الذي يدين له بالولاء؛ فوقعت الحرب المسلحة بين الطرفين والتي كانت نهايتها مأساوية بالنسبة للحاكم القراخاني.

خامسًا_ موقف فقهاء بخارى وما وراء النهر من حرب القراخطائيين في معركة قطوان سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م):

كان موقف الفقهاء المسلمين من القراخطائيين الوثنيين مغايرًا تمامًا عن موقفهم السابق من القراخانيين المسلمين؛ وذلك لأنهم كانوا وثنيين لا يدينون بالإسلام، وبذلك كان جهادهم واجبًا إلزاميًا على كل مسلم، كما أنهم كانوا

أصحاب البغي والاعتداء، وهنا فإن جهادهم فرض عين؛ ولذلك نجد أن عددًا كبيرًا من العلماء المسلمين من بخارى وسمرقند وغيرها من مدن ما وراء النهر قد شاركوا في الجيش السلجوقي بقيادة السلطان سنجر في حرب هؤلاء القراخطائيين في معركة قطوان سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م)[٧٠]، حيث كان السلطان سنجر "**يحترم علماء الدين إحتراما كبيرًا ويتقرب إليهم تقربًا تامًا ويميل ميلًا عظيمًا إلى الزهاد ويختلي بهم** "[٧١]، وكان على رأسهم شيخ الإسلام **الحسام عمر بن عبد العزيز بن مازة**[٧٢] **(ت: ٥٣٦هـ/ ١١٤١م)** إمام الحنفية ببخارى وصدر الإسلام، والذي كانت له مكانة كبيرة لدى الأمراء القراخانيين والسلاجقة، كما كان مسموع الكلمة عظيم الحرمة، حتى أن السلطان كان يسمع لرأيه ومشورته، أخرجه معه السلطان سنجر عندما عزم على الخروج لقتال الخِطا، وقد صحبه من الفقهاء والوعاظ والخطباء والمطوعة مايزيد على عشرة آلاف صاحب عمامة[٧٣] وقيل اثني عشر ألفًا من أصحاب العمائم[٧٤]، كما أورد ابن الأثير[٧٥] أنهم كانوا أحد عشر صاحب عمامة، واشتبك المسلمون مع الخِطا في معركة قطوان سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م)، ولكن هُزم المسلمون أمام الخِطا في هذه الواقعة، وقُتل علماء المسلمين الذين شاركوا في هذا المصاف، وأسر منهم جماعة من أعيان الفقهاء على رأسهم شيخ الإسلام الحسام بن مازة[٧٦]، فلما انتهت المعركة أحضرهم كورخان[٧٧] حاكم الخِطا(ت: ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م) وقال لهم: "**ما الذي دعاكم إلى قتال من لم يقاتلكم والإضرار بمن لم يضرّكم؟ فأنتم سبب الفساد؛ لأنكم تحرضون على قتال من لا آذاكم**"[٧٨] وأمر بضرب أعناق الجميع[٧٩].

ولا شك أن السلطان سنجر قد دفع بالعلماء والفقهاء في هذا المصاف؛ لإضفاء الصبغة الشرعية على حربه مع الخِطا، حتى تظهر بمظهر الحرب المقدسة التي تحظى بالتأييد والدعم الشرعي من قبل العلماء ممثلي الدين، والمرجعية الدينية للرعية والحكام، والذي لا يقتصر على الدعم النظري من خلال استنفار العامة من أجل المشاركة في هذه الحرب، وإنما أيضًا من خلال

المشاركة الفعلية للعلماء في حرب وجهاد هؤلاء الوثنيين جنبًا إلى جنب في صفوف المقاتلة، وأيضًا لرفع معنويات المقاتلين وحثهم على الجهاد والصمود.

كما يتضح من خلال مقولة كورخان لمن أسرهم من أعيان الفقهاء بعد انتهاء المعركة أنهم كانوا السبب الرئيس في وقوع هذا الصدام المسلح بين المسلمين والخِطا؛ لأنهم كانوا يحرضون على قتالهم، على الرغم من أنهم لم يتعرضوا لهم بأي أذى أو ضرر، وبذلك فهم السبب في إفساد الرعية والسلطة فيما وراء النهر وخراسان ضد الخِطا، مما أدى في النهاية إلى وقوع هذه الحرب التي انتهت بهزيمة المسلمين، وكأن كورخان كان ينتظر من علماء المسلمين أن يروجوا لقدوم الخِطا بالخير، ويمنعوا الناس محاربتهم؛ لأنهم لم يأتوا لإلحاق الضرر والأذى بهم، فأي ضرر أشد على المسلمين من أن تخضع رقابهم لغير المسلمين من الوثنيين؟! وأي أذى أشد على الإسلام من أن يداهن علماؤه هؤلاء الوثنيين؟! فإن ما فعله العلماء المسلمون من دعوة الناس إلى محاربة الخِطا، ومشاركتهم الفعلية كحملة سلاح في معركة قطوان يُعد وسامًا على صدورهم، وشرفًا لهم حتى ولو لم تكن نهاية الحرب في صالح المسلمين، ورغم استشهادهم في المعركة مع من اُستشهد من جيش المسلمين، فهم بذلك قد أدوا واجبهم المنوط بهم كدعاة للمسلمين، وكجنود للإسلام، ويكفي أن يكون التاريخ شاهدًا على تفانيهم وبسالتهم في خدمة دينهم والزود عنه، وأنهم لم يتراخوا في الدفاع عن حرمة الإسلام والمسلمين أن تستباح على يد الخِطا الوثنيين حتى دفعوا أرواحهم ثمنًا لذلك.

لكن بعد موقعة قطوان اتّبع الخِطا سياسة مغايرة، تقوم على استمالة كبار الفقهاء في ما وراء النهر، مستغلين ما لهم من نفوذ ديني على العامة، فاستعانوا بهم في حكم البلاد وأضحى للأسر الدينية نفوذ كبير مثل أسرة **آل برهان**[٨٠]، الذين يسمون بالصدور، حيث يلقب شيوخها بـ (صدر جهان) أي (صدر العالم)[٨١]، فقد أمر كورخان بتولية الأمير أتمتكين[٨٢] بن الأمير بياباني وابن أخو علاء الدين أتسز خوارزمشاه (٥٢٢-٥٥١هـ/ ١١٢٨-

١١٥٦م) ليكون والياً على بخارى[٨٣]، وأوصى أن يتولى الإشراف عليه **الشيخ الإمام تاج الإسلام أحمد بن عبد العزيز بن مازة** إمام بخارى أخو الشهيد الحسام عمر بن مازة ، وأمر الأمير أتمتكين بأن لايتخذ أي قرار إلا بعد استشارة هذا الإمام وبحضوره وبأمره[٨٤]، ولكن بعد أن عاد ملك الخِطا إلى مدينة برسخان[٨٥] استبد الأمير أتمتكين بأمور بخارى، وألحق الظلم والأذى بسكانها، وشرع يصادر أموال وممتلكات أهل بخارى، مما دفع عدد من أهلها إلى الوفود على ملك الخِطا، وعرض مظالمهم عليه، وعندما استمع لمظالمهم وعدهم برفع الظلم عنهم وانصافهم، وقام بإرسال رسالة إلى الأمير أتمتكين كان نصها: **(بسم الله الرحمن الرحيم: يعلم أتمتكين أنه إن تكن المسافة بيننا بعيدة فرضانا وسخطنا منه قريب. ليفعل أتمتكين ما يأمر به أحمد وليأمر أحمد بما أمر به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والسلام)**[٨٦].

وبذلك فرغم أن الكورخان قد قتل الحسام بن عمر بن مازة رئيس الحنفية ببخارى سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م)، إلا أنه اضطر بعد ذلك إلى الاعتراف بالسلطة الدينية والسياسية لخلفه وأخوه الإمام أحمد بن عبد العزيز بن مازه، كما يتضح من خلال قراءة الرسالة أنه على الرغم من أن ملك الخِطا لم يكن مسلماً إلا أنه بدأ رسالته بالبسملة، مذكراً هذا الأمير المسلم ـ أمير بخارى ـ بوجوب تطبيق ما أمر به الله (تعالى) والنبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وبضرورة تطبيق العدالة ورفع الظلم عن الرعية، وأن يأخذ بمشورة إمام بخارى الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن مازة، وهذا يؤكد على ثقة حاكم القراخطائيين بالأئمة المسلمين وفقهائهم، وبضرورة الاعتماد عليهم في تطبيق الشريعة الإسلامية في الأقاليم الخاضعة لسلطتهم، ولا شك أنها كانت سياسة ممنهجة اتبعها الخِطا الوثنيون في بلاد ما وراء النهر؛ لضمان خضوعها لهم بعد أن تمكنوا من التودد لفقهائهم من خلال جعل الشريعة الإسلامية رغم

وثنيتهم هي الحاكمة والواجبة النفاذ، ولابد من احترامها والعمل بمقتضاها، وأن من تسول له نفسه مخالفتها فإنه سيقع تحت العقاب من كورخان نفسه.

ولقد استمرت أسرة (آل برهان) تقوم بدورها في المشاركة الفعالة في الحياة الدينية والسياسية على السواء في مدينة بخاري، واستمروا في رئاسة الحنفية فيها، كما كانوا الحكام الفعليين فيها، وكانت لهم كلمة مسموعة لدى الرعية والحكام حتى نهاية عهد القراخطائيين(٨٧).

وبذلك يُلاحظ أن الفقهاء في بخارى وسمرقند كان لهم دورهم ومشاركتهم الفعالة في الحياة السياسية خلال العصر القراخاني، منذ سقوط الدولة السامانية وحتى معركة قطوان، فقد شهدت تلك الفترة اضطراب في العلاقات بين السلطة الحاكمة والفقهاء، أدى إلى وقوع التمردات التي تزعمها بعض العلماء المسلمين للإطاحة بالسلطة الحاكمة، كما تزعم بعضهم حركات المعارضة السياسية تجاه بعض الحكام، حيث عارضوا سياسات الحكم القائم ونددوا بمظالم ومساوئ الحكام، حتى أن بعضهم دفع حياته من أجل قيمه ومبادئه التي ينادي بها في ظل الشريعة الإسلامية، والذين رفضوا مداهنة السلطة، وآثروا الموت والنفي والتهجير على ممالأة نظام مستبد.

ونلاحظ أيضًا أنه في وقت الحروب كانت تجتمع كلمة الفقهاء والسلطة الحاكمة من أجل مواجهة أي عدوان خارجي، كما حدث عندما قام القراخطائيون بغزو بلاد ما وراء النهر سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م)، حيث شارك الفقهاء في قوات التحالف القراخاني السلجوقي ضد الغزاة القراخطائيين.

الخاتمة :

تمثلت أهم نتائج الدراسة في:

- أنه على الرغم مما اشتهر به بعض الحكام القراخانيين الأوائل من التدين الشديد وتمسكهم بمادئ الشريعة الإسلامية، واحترام الفقهاء وتقديرهم، والوقوف على آرائهم، إلا أن هذا لم يمنع وقوع الخصومة بين الطرفين، فلم يقف فقهاء بخارى وسمرقند مكتوفي الأيدي أمام تجاوزات بعض الحكام القراخانيين، وأمام ما تمر به بلادهم من أحداث سياسية.
- كان لفتاوى فقهاء بخارى وسمرقند تأثيرها على الحكام و الرعية، حتى وصل الأمر لدرجة أن الخان طمغاج خان أراد ترك الحكم؛ بسبب فتوى أحد الفقهاء بعدم شرعية حكمه، وأنه لا يصلح للحكم، لولا تدخل العامة، واقناعه بالعودة للحكم مرة أخرى معارضين فتوى الفقيه.
- عملت السلطة الحاكمة في بعض الأحيان على استغلال النفوذ الروحي للفقهاء في كسب التأييد والدعم الشرعي في حروبهم مع أعدائهم، كما وُجدت في بخارى وسمرقند طائفة من الفقهاء الذين حملوا على عاتقهم مسئولية الإصلاح الديني السياسي القائم على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب مداهنة الحكام والتنديد بمظالمهم ومساوئهم حتى لو دفعوا أرواحهم وحريتهم ثمنًا لذلك.
- كان للصراع بين الفقهاء والسلطة الحاكمة انعكاساته على الأوضاع السياسية في كل من بخارى وسمرقند، وعامة بلاد ما وراء النهر، حيث أدى إلى فرض السلاجقة لوصايتهم وسيادتهم الفعلية على بخارى وسمرقند، وخضوع بلاد ما وراء النهر لسلطانهم حتى أصبح تولية الحاكم القراخاني وعزله موكول بهم.
- شارك فقهاء بخارى وسمرقند في جهاد الخِطا الوثنين في معركة قطوان كجنود للإسلام جنبًا إلى جنب في صفوف المقاتلة، حتى استشهدوا فيها

بعد هزيمة جيش المسلمين، حيث لم يقتصر دورهم على الدور الدعوي الإصلاحي، وإنما كانوا جنودًا مقاتلين حملوا السلاح للجهاد.

- كما تبين من خلال الدراسة أن الخِطا اتبعوا سياسة اللين مع الفقهاء بعد هزيمتهم للمسلمين في موقعة قطوان، وتوليتهم المناصب العليا، واستعانوا بهم في حكم البلاد؛ لأنهم كانوا على دراية تامة بما يتمتع به هؤلاء الفقهاء من نفوذ ديني وروحي لدى العامة؛ وذلك لإخضاع العامة لحكمهم، فإذا ما رأوا أن علماءهم وهم بمثابة القدوة لهم قد مالؤوا الخِطا الوثنيين حذوا حذوهم .

توصيات الدراسة:

من خلال البحث والدراسة في هذا الموضوع خرجت الباحثة بعدة توصيات وهي :

- ضرورة التزام علماء الدين في المجتمع الإسلامي بتعاليم الشريعة الإسلامية والدين الحنيف، وعدم استغلال نفوذهم الروحي بصفتهم ممثلي الدين و الشريعة في تمرير بعض القضايا السياسية لخدمة أغراض سلطوية.
- ضرورة حرص الفقهاء على ممارسة دورهم الدعوي الإصلاحي في كافة مناحي الحياة مهما كلف ذلك، وعدم مداهنة السلطة على حساب الشعب الذي يري فيهم القدوة والمثل.
- كما توصي الدراسة الباحثين بضرورة تحري الدقة والموضوعية التاريخية في إظهار الدور الإيجابي للفقهاء المسلمين من المواقف السياسية، وإبراز الدور الذي قاموا به في الدفاع عن الإسلام، وفي التنديد بمساوئ الحكام ومظالمهم، دون مواطئة للسلطة الحاكمة.
- توصي الدراسة الدولة بعدم الزج بعلماء الدين ورموزه في خضم القضايا السياسية لخدمة مصلحتها، وتوصي أيضًا شباب المسلمين بأخذ القدوة والمثل الأعلى من سيرة الفقهاء المسلمين الذين تزخر بتراجمهم كثير من كتب التراجم والطبقات.

الهوامش:

(١) كان أمراء الإمارة القراخانية يلقبون في البداية بلقب (قراخان) الذي يتكون من مقطعين الأول (قرا) وهي كلمة تركية تعني الأسود أما الثاني فهو (خان) وتعني صاحب السلطنة ، لهذا يطلق عليهم الأتراك السود ، كما يعرفون باسم خانات ال" إيلك" ويطلق عليهم أيضًا " آل أفراسياب" أي بيت أفراسياب نظرًا لوجود نوع من القرابة الافتراضية التي تصل نسبهم لأمير توران في شهنامة الفردوسي، وهم من قبائل الترك القارلوق. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج٩ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)، ص١١٦؛ كليفورد.ا. بوزورث، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، ط٢ (الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ١٩٩٥)، ص ١٦٣؛ سعاد هادي حسن الطائي، **القراخانيون دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية** (دمشق- سوريا: دار صفحات ، ٢٠١٦)، ص ٢٩؛

Michal Biran, " ***Karakhanid Khanate,*** " The Encyclopedia of Empire, First Edition, ed. John M. Mackenzie (John Wiley & Sons, Ltd, 2016), 1 .

(٢) قسمت جبال تيان شان تركستان إلى تركستان الشرقية وتركستان الغربية، أما تركستان الشرقية فهي التي كان يقطنها الترك الوثنيون الشرقيون، والتي تمتد في أقصى شرق العالم الإسلامي، وهي تقع في غرب وشمال غرب الصين حتى جبال تيان شان في الغرب، وكان سكانها يدينون بالبوذية حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي على الرغم من أن الفاتح المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي(٨٨- ٩٦هـ/٧٠٧- ٧١٤م) قد وصل في فتوحاته إلى بعض أجزائها، وبدأ الإسلام ينتشر بين أهلها، ولكن ليس بصورة كبيرة، حتى اعتنق عدد كبير من سكانها الدين الإسلامي بزعامة ساتوق بغراخان مؤسس الدولة القراخانية، وكان هؤلاء قبل إسلامهم دائمي الإغارة على أراضي المسلمين المتاخمة لهم وبإسلامهم كفى الله المسلمين شرورهم، وأصبحوا من المدافعين عن ديار الإسلام ضد غيرهم من قبائل الترك الوثنية المجاورة لهم، وقد احتلت الصين

تركستان الشرقية وضمتها إلى أراضيها وأطلقت عليها اسم سينكيانج أو شينجيانج وتعني المستعمرة الجديدة، وذلك سنة ١٩٤٩م ، أما تركستان الغربية فتمتد بين جبال تيان شان في الشرق وبحر قزوين في الغرب، وهي حاليًا تشتمل على الجمهوريات الخمسة الإسلامية تركمانستان و طاجيكستان وأوزباكستان وكازاخستان وقيرغيزستان. أحمد عادل كمال، **الجمهوريات الإسلامية بأسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم** (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٦)، ص ٣- ٥، ص ٢١-٢٢؛ محمد يوسف عدس، **الإسلام والمسلمون في أسيا الوسطى والقوقاز**، تقديم: وليد فكري فارس (كوالالمبور- ماليزيا: مركز دراسات العالم الإسلامي الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠١٧)، ص ٢٨١- ٢٨٣.

(٣) **تركستان:** يقصد بها بلاد الترك عامة، أي الأصقاع المترامية الأطراف التي تمتد بين بلاد الإسلام ومملكة الصين، أهلها أكثرهم من الرُحّل أهل الخيام ومنهم أهل قرى أيضًا، وهم عدة أجناس منها التغزغز والخرلخية والكيماك والغز وغيرهم ولكل جنس منهم مملكة منفردة يحارب بعضهم بعضًا. اليعقوبي، أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد عام ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، **البلدان** (بيروت: دار الكتب العمية، ٢٠٠١م)، ص ١٢٦ ؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، **آثار البلاد وأخبار العباد** (بيروت: دار صادر، دت)، ص ٥١٤، ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش بارتولد: **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم (الكويت: قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١م)، ص ١٤٥.

(٤) **بلاد ما وراء النهر:** هي التسمية التي أطلقها العرب المسلمون على المنطقة المتحضرة الواقعة بين حوض نهر جيحون وحوض نهر سيحون ، وتقع تلك البلاد في شمال شرق الدولة الفارسية القديمة، وسكانها من العنصر التركي الذي انحدر إليها من الشرق منذ القرن السادس الميلادي، ويمكن تقسيمها -عند الفتح الإسلامي- إلى عدة أقاليم:١- إقليم طخارستان، ويقع على ضفتي نهر جيحون، وعاصمة بلخ.٢- إقليم الصغد ومن أشهر مدنه: بخارى وسمرقند.٣- إقليم خوارزم، ويشمل على دلتا نهر جيحون، وعاصمته مدينة الجرجانية ٤- إقليم الختل في أعالي نهر جيحون، وعاصمته مدينة

هلبك، ومن مدنه أشجرد والصغانيان٥- إقليم فرغانة، على نهر سيحون، وتعرف اليوم باسم خوقند.٦- إقليم الشاش على نهر سيحون أيضا، وتعرف اليوم باسم طشقند عاصمة كازاخستان الآن.

وتُعرف بلاد ما وراء النهر حاليًا باسم "آسيا الوسطى" الإسلامية، وتضم خمس جمهوريات إسلامية كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي، ثم استقلوا بعد انهياره. وهذه الجمهوريات هي أوزبكستان وطاجيسكتان وكازاخستان وتركمانستان وقرغيزيا. للمزيد راجع: اليعقوبي، **البلدان**، ص ١٢٦؛ الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المعروف بالكرخي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). **المسالك والممالك أو مسالك الممالك** (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤ م)، ص ٢٨٦- ٢٨٨؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي (ت: بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م). **صورة الأرض**، ج٢ (بيروت: دار صادر - أفست ليدن ، ١٩٣٨ م)، ص ٤٥٩- ٤٦٨؛ مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م). **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٢م)، ص ١٢٦- ١٣٥؛ طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيّة، **موجز عن الفتوحات الإسلامي** (القاهرة: دار النشر للجامعات،د.ت)، ص ٧-٨.

(٥) كان حكام الإمارة القراخانية يلقبون في البداية بلقب قراخان ، ثم تطور هذا اللقب فيما بعد وأصبحوا يلقبون بلقب (خاقان) ويعني أعظم الملوك أو ملك الملوك أو الملك الأعظم ، أما لقب (إيلك خان) فكان يطلق على أي أمير من أمراء هذه الإمارة وتعني الملك أو الحاكم أو الأمير أو الوصي أو ولي العهد ، وهو بذلك ليس اسم علم ، أما لقب خان فأصبح لقب حكام القراخانيين بعد أن أسسوا حكوماتهم المستقلة فلقبوا بخان ومنها حكام سمرقند من الأتراك الغربيين. الطائي، **القراخانيون** ، ص ٢٩- ٣٠.

(٦) سعاد هادي حسن الطائي، **الحركة العلمية في بلاد ما وراء النهر في عهد الإمارة القراخانية خلال العصر العباسي** (بغداد: مجلة كلية التربية، ٢٠٠٥)، ص ٤٤٣؛ زبيدة عطا، **الترك في العصور الوسطى** (الكويت: دار الفكر العربي)، ص ٣٦- ٣٧؛ يلماز أوزطزنا، **المدخل إلى التاريخ التركي**، ترجمة عن التركية: أرشد الهرمزي (د.م:

الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥)، ص ١٥٢- ١٥٣؛ الطائي، **القراخانيون**، ص ٣٩.

(٧) **كاشغر**: وهي مدينة وقرى ورساتيق يُسافر إليها من سمرقند وغيرها ، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون ، وهي عاصمة تركستان الشرقية. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م). **معجم البلدان**، ج٤، ط٢ (بيروت: دار صادر ، ١٩٩٥م) ص ٤٣.

(٨) **بلاسغون**: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر ، ينسب إليه جماعة من الفقهاء منهم أبو عبد الله محمد بن موسى البلاسغوني الذي مات في دمشق سنة (٥٠٦هـ/ ١١١٢م). ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، ج١ ، ص ٤٧٦.

(٩) **بخارى**: مدينة كبيرة من بلاد ما وراء النهر، وهي مقر ملك المشرق، مدينة خصبة وغنية ذات بساتين وبها سور وقلعة ورباطات ، وفي داخل هذا السور قرى، بينها وبين نهر جيحون مسافة يومان ،بينها وبين سمرقند مسافة سبعة أيام، كانت عاصمة للدولة السامانية، غزاها عبيد الله بن زياد والي خراسان في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة (٥٤هـ/٦٧٣م) فكان أول عربي يقطع النهر إلى بخارى، فافتتح عدة مدن من بخارى، وفي سنة (٨٩هـ/٧٠٧م) فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان، وهي من أعيان مدن ماوراء النهر، وينسب إليها الإمام محمد بن إسماعيل البخاري مؤلف صحيح البخاري الذي جمع فيه الصحيح من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والذي اتفق عليه أهل السنة في جميع بلاد المسلمين والذي توفي سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) . خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢ (دمشق- دار القلم، بيروت- مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٦م)، ص٢٢٢، ٣٠٢؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، ج ١، ص ٣٥٣- ٣٥٤؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تحقيق: إحسان عباس، ط٢ (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة،١٩٨٠م)، ص ٨٣.

(١٠) لمزيد من التفاصيل راجع : النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر(ت: ٤٣٨هـ/٩٥٩م). **تاريخ بخارى**، تعريب وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصرالله مبشر الطرازي، ط٣ (القاهرة: دار المعارف، دت)، ص ١٤٦- ١٤٧؛ الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت:٤٤٣هـ/١٠٥١م). **زين الأخبار**، ترجمة: عفاف السيد زيدان (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م)، ص ٢٣٦- ٢٣٧ ؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٧ ، ص ٥٠٥- ٥٠٦؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت: ٨٠٨ / ١٤٠٥- ١٤٠٦م). **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل حشادة، مراجعة سهيل زكار، ج٤ (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٨١) ، ص ٤٧٨- ٤٧٩؛ بارتولد، **تركستان**، ص ٤٠٢- ٤٠٣؛ عطا، **الترك في العصور الوسطى**، ص ٣٦- ٣٧؛ أوزطزنا، **المدخل إلى التاريخ التركي**، ص ١٦٩؛

D. G. Tor, *"**The Islamization of Central Asia in the Sāmānid era and the reshaping of the Muslim world,***" School of Oriental and African Studies, 72, 2 (United Kingdom: Bulletin of SOAS, 2009), 295- 296 ; Scott c. Levi and Ron Sela, ***Islamic Central Asia : An Anthology Of Historical Sources*** (Bloomington & Indianapolis: Indiana University Press, 2010), *48*.

(١١) هو الخاقان أبو الشجاع سليمان أرسلان خان بن قدرخان يوسف بن لغراخان هارون بن سليمان بن ساتوق ، ولقبه شرف الدولة، وكان مكرمًا للعلماء وأهل الدين، دينًا لم يشرب الخمر قط، حكم كاشغر وختن وبلاساغون. ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص ٦٤٤.

(١٢) بوزورث، **الأسرات الحاكمة**، ص ١٦٤؛

V. V. Barthold, ***Four Studies On The History Of Central Asia*** ,Translated From The Russian By V. And t. Minorsky,Vol.I **(**Leiden: E. J. Brill, 1956), 96 ; E. A. Davidovich, *"**The Karakhanids***," in the ***History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement:A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century, Part One, The Historical, Social and Economic Setting ,Vol. IV, ed. M. S Asimov And, C. E Bosworth*** (UNESCO Publishing, 1998), 126; A. Sevim and, G. E. Bosworth, *"**The Seljuqs and the Khwarazm Shahs,***" in the ***History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement :A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century ,Part One, The Historical, Social and Economic Setting, .Vol. IV, ed. M. S Asimov And, C. E Bosworth*** (UNESCO Publishing, 1998) , 147.

(١٣) **فرغانة** : تقع خلف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر المتاخمة لبلاد تركستان، وهي مدينة واسعة تشتمل على قري كثيرة، بينهما وبين سمرقند خمسون فرسخًا، عاصمتها مدينة أخسيكث، والنسبة إليها الفرغاني، ينسب إليها الفقيه حاجب بن مالك بن أركين التركي الفرغاني .ياقوت **الحموي، معجم البلدان،** ج٤، ص ٢٥٣.

(١٤) **سمرقند:** يقال لها بالعربية سمران، وهي مدينة عظيمة من أعيان مدن ما وراء النهر، تقع على جنوبي وادي الصغد الذي يمتد بين بخارى وسمرقند في بلاد ما وراء النهر، وهي قصبة إقليم الصغد، ومدينة خصبة ذات زروع وبساتين وقصورومباني فخمة، ولها أربعة أبواب، وهي مجتمع رقيق ماوراء النهر، فتحها سعيد بن عثمان بن عفان سنة (٥٦هـ/٦٧٥م) في عهد معاوية بن أبي سفيان(٤١- ٦٠هـ/ ٦٦٠- ٦٧٩م)، ثم انتقض أهلها حتى أعاد فتحها سلم بن زياد في عهد يزيد بن معاوية(٦٠- ٦٤هـ/٦٧٩- ٦٨٣م) سنة (٦٢هـ/ ٦٨١م)، وفي سنة (٩٣هـ/٧١١م) فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي مرة أخرى بعد أن خالف أهلها في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان(٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٤م). خليفة بن خياط، **تاريخ خليفة،** ص ٢٢٤، ٢٣٥، ٣٠٥؛ الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م). **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،** ج١ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ص ٤٩٧- ٤٩٨؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**،ج٣، ص ٢٤٦- ٢٣٧.

(١٥) بوزورث، **الأسرات الحاكمة،** ص ١٦٣؛ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩)، ص ٩٨؛ محمود عبد الله جمعه مراد: **إقليم الشاش من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري،** رسالة ماجستير غير منشورة (الزقازيق: كلية الآداب- جامعة الزقازيق، ٢٠٠٦) ، ص ٦٦؛

Biran, *"Karakhanid,"* 1.

(١٦) **القراخِطائيون (الخِطا):** كانت قبائل الخِطا تسكن في شمال الصين ، ثم هاجروا من شمال الصين في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي واتجهوا غربًا نحو إقليم تركستان، ودخلوا في خدمة القراخانيين الذين أنزلوهم في مناطق الثغور بينهم وبين الصين؛ لمنع أحد من ملوك الصين أن يتطرق إلى بلادهم،

فكانوا بمثابة جدار وحصن منيع ضد غارات ملوك الصين، وذلك مقابل جرايات واقطاعات تمنحهم لهم الخانية، حتى وقعت الوحشة بينهم وبين الخان القراخاني وغضب عليهم، وبدأوا في التصادم مع القراخانيين للسيطرة على دولتهم، حتى تمكنوا من هزيمتهم، وإسقاط حكم الخانية، وكونوا دولة عُرفت باسم القراخطائية واتخذوا من بلاسغون عاصمة لهم ، وكان حاكمها يلقب بالكورخان أي ملك الملوك ، وكانوا يدينون بالبوذية، وسيطروا على ماوراء النهر ولكنهم أبقوا على الحكام القراخانيين على مدن ماوراء النهر، ولكن تحت السيادة القراخطائية. ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ١١٧- ١١٩؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، **المغول في التاريخ**، ج١(بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م)، ص ٦٥؛ طارق أحمد شمس، **تاريخ التصوف في وسط أسيا** (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٦) ، ص ٩٧- ٩٨؛

Michal Biran, ***The Empire Of The Qara Khitai In Eurasian History Between China And The Islamic World*** (Cambridge: Cambridge University Press,2005), 43 ;Levi and Sela, ***Islamic Central Asia,*** 48 ***;*** Davidovich, ***"The Karakhanids,*** " 132.

(١٧) الطائي، **الحركة العلمية في بلاد ماوراء النهر** ، ص ٤٤٣؛

Biran, ***"Karakhanid,*** " 1.

(١٨) كان أخرهم نصرة الدين قلج أرسلان عثمان بن قلج طمغاج إبراهيم الذي قتله السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م ودخلت بلاد ماوراء النهر في حكم الخوارزمشاهية. النظامي، العروضي السمرقندي(ت:٥٦٠هـ/ ١١٦٤م). **كتاب مجمع النوادر أو جهار مقالة : المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب**، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، نقله إلى العربية : عبد الوهاب عزام (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠١٠) ، ص ١٨٧؛

Biran, ***"Karakhanid,*** " 1.

(١٩) بوزورث، **الأسرات الحاكمة** ، ص ١٦٤؛

Barthold, ***Four Studies***, 96- 97.

(٢٠) الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت: ٦٠٣هـ/١٢٠٦م). **راحة الصدرو وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**، نقله إلى العربية: إبراهيم أمين الشوادفي و عبد المنعم محمد حسين و فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعة ونشر مقدماته: إبراهيم أمين

الشوادفي (القاهرة: دار القلم ، ١٩٦٠)، ص ٢٠١؛ الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر(ت بعد ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م). **زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية** ، تحقيق: محمد نور الدين (د.م: دار إقرأ للنشر والتوزيع، ١٩٨٥)، ص ١٣٧– ١٣٨؛ ابن الأثير، **الكامل** ، ج ٨، ص ٣٢٥– ٣٢٦، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، ج١٠ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣) ، ص ٤٧٠؛

Elvir*a* **Molotova and** Svetlana **Maximova**, *"Qarakhanids and Seljukids in the History Of Central Asia,*" *in Uluslararası Uygur Araştırmaları Dergisi*, vol.9(2017) , *57*.

(٢١) **قطوان:** قرية من قرى سمرقند على خمسة فراسخ منها. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص ٣٧٥.

(٢٢) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، ج٩، ص ١١٨؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٥، ص ١٢٥؛ الفقي، **الدول المستقلة في المشرق**، ص ٩٩؛ الصياد، **المغول في التاريخ** ،ج١، ص ٦٦؛ عفاف محمد صبرة، **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية** (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧)، ص ٤١؛

H. H. Howorth, *"**The Northern Frontagers of China. Part III. The Kara Khitai,*** " Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, New Series, Vol. 8, No. 2 (Cambridge: Cambridge University Press, 1876), 272- 273; Biran, ***The Empire Of The Qara Khitai,*** 43- 44; Yury Karev, *"**Qarakhanid Wall Paintings in the Citadel of Samarqand: First Report and Preliminary***", in Muqarnas, Vol. 22 (Leiden: Brill ,2005), 46.

(٢٣) الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت:٥٩٧هـ/ ١٢٠١م). **تاريخ دولة آل سلجوق**، باختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠)، ٢٥٤؛ أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م). **المختصر في أخبار البشر**، ج٣ (مصر: المطبعة الحسينية المصرية، دت) ، ص ١٠٩؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص

٥٢١- ٥٢٢؛ الصياد، **المغول في التاريخ** ،ج١، ص ٦٦؛ الطائي، **القراخانيون**، ص١١٤- ١١٥؛

D. Sinor, "***The Kitan And The Kara Khitay,***" in ***History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement: A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century, Part One, The Historical, Social and Economic Setting, Vol. IV, ed. M. S Asimov and C. E Bosworth*** (UNESCO Publishing, 1998), 238.

(٢٤) بارتولد، **تركستان** ، ص ٤٥٨؛ الطائي، **القراخانيون**، ص٤١.

(٢٥) **الإيلك نصر**: اسمه أبو نصر أحمد بن علي بن موسى بن ستوق بغراخان، حاكم الدولة القراخانية ، وإيلك خان لقب تركي، أما لقبه الإسلامي فهو شمس الدولة، وقد حكم منذ سنة (٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) وحتى (٤٠٣هـ / ١٠١٣م)، وهو الذي قضى على سلطان السامانيين في ماوراء النهر ودخل عاصمتهم بخارى سنة (٣٨٩هـ/ ٩٩٩م). ابن الاثير، **الكامل** ، ج٧، ص ٥٠٥؛ النظامي العروضي، **مجمع النوادر**، ص ١٥٣.

(٢٦) النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص ١٤٦- ١٤٧؛ الكرديزي، **زين الأخبار**، ص ٢٣٦- ٢٣٧؛ ؛ ابن الاثير، **الكامل** ، ج٧، ص ٥٠٥- ٥٠٦؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص ٤٧٨- ٤٧٩؛ بارتولد: **تركستان** ، ص٤٠٢- ٤٠٣؛ Levi and Sela, ***Islamic Central Asia*, 48**.

(٢٧) وهذه الفتوى تتفق وما جاء في كتب الفقه الإسلامي التي نهت عن القتال في طلب الملك أو السلطة، وأكدت أنه صراع غير مشروع ومحرم، وهو إحدى حالات قتال الفتنة، وهي القتال غير المشروع بين طائفتين من المسلمين أو أكثر، وقد ورد في هذه الكتب نهي صريح عن هذا الصراع. للمزيد ينظر: العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر(ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). **فتح الباري لشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**. ج١٣(د.م، المكتبة السلفية، د.ت)، ص ٣١؛ القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك (ت: ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م). **من إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**. ج١٠(مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، د.ت)، ص ١٨٩؛ الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله اليمني،(ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م). **نيل الأوطار**. تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ج٥ (مصر: دا ر الحديث،١٩٩٣م)، ص ٣٩٣؛ كامل علي إبراهيم رباع . **نظرية الخروج في الفقه الإسلامي** (بيروت، دار الكتب

العلمية،٢٠٠٤م)، ص ١٩٤؛ محمد خير هيكل. **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية**. المجلد١، (دار البيارق- توزيع دار بن حزم، ١٩٩٦)، ص ١٤٦- ١٤٧.

(٢٨) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م). **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ج٧، ط٣ (سروش- طهران: د.ن،٢٠٠٠م)، ص ٤٣٨؛

Davidovich, "***The Karakhanids,***" 122.

(٢٩) بارتولد، **تاريخ الترك في أسيا**، ترجمة: أحمد السعيد سليمان (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م)، ص ١٠٠، ص ١٢٧؛

Biran, "***Karakhanid,***" **1.**

(٣٠) **إبراهيم طمغاج (طفغاج) خان**:أبو المظفر طفغاج خان إبراهيم بن نصر بن إيلك ، يلقب بعماد الدولة، كان يحكم سمرقند وبخارى، وكان أبوه متعبدًا زاهدًا ، فلما مات ورثه ابنه طفغاج وملك بعده منذ سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) حتى سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) حيث تنازل علن الحكم لابنه شمس الملك . ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص ٦٤٤.

(٣١) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق:محمد الكاظم، ج٢ (إيران: مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٦) ، ص ٨؛ الحسيني، **زبدة التواريخ** ، حاشية رقم ٢، ص ١١٧؛ الطائي، **القراخانيون**، ص١٢٦.

(٣٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص ٦٤٤- ٦٤٥.

(٣٣) **أصبهان:** مدينة فارسية من بلاد فارس تتكون من مقطعين (أصبه) وتعني بالفارسية (البلد) و(هان) وتهني (الفرس) أي أنها تعني بلد الفرسان ، فلم يكن يحمل لواء الملك من الفرس إلا أهل أصبهان لنجدتهم وفروسيتهم ،وقد سميت على اسم أصبهان بن قلوج بن نوح عليه السلام . البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م). **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ج١، ط٣ (بيروت: عالم الكتب ، ١٩٨٢م)، ص ١٦٣.

(٣٤) **الديلم:** هي البلاد التي تقع جنوب غرب بحر قزوين، وكانوا وثنيون ولم يدخلوا الإسلام إلا في أيام الحسن بن زيد العلوي مؤسس الدولة الزيدية في طبرستان سنة

(٢٥٠- ٣١٦هـ/ ٨٦٤- ٩٢٨م)، حيث دخل بعضهم في الإسلام وظل بعضهم على وثنيته (الاصطخري، **المسالك والممالك**، ص ١٢١)، وقد تمكن تمكن الشيعة الإسماعيلية النزارية من نشر مذهبهم في إقليم الديلم التابع لسلطة الدولة السلجوقية، وازدادت ضراوتهم وأصبحوا يمثلون خطرًا على الدولة لابد من مواجهته والتصدي له حتى لا ينسب العوام وأهل الدين إلى السلاجقة تهمة الإلحاد وفساد الاعتقاد، حيث كان كل من يعتنق مذهب الشيعة الإسماعيلية الباطنية يطلق عليهم الملاحدة ، ومن كانت تهمته الإلحاد يستحق القتل. الأصفهاني، **تاريخ دولة آل سلجوق**، ص ٦٩، وص ١٢٦.

(٣٥) **الزندقة:** هي إظهار الإيمان وإبطان الكفر، وهي من أنواع الكفر، وتوجب القتل على من ثبت عليه ذلك باتفاق علماء المسلمين سواء أقر بذلك بنفسه أو بغير إقراره ، وذلك بالنظر إلى ما كان يقوم به من أعمال وأفعال وما صدر عنه من أقوال منافيه للسنة الشريفة، والمسلمون من أهل السنة ينظرون إلى الفاطميين الإسماعيلية من القرامطة والباطنية على أنهم أهل زندقة وبدعة وإلحاد. وإذا جاء الزنديق قبل أن يؤخذ فأقر أنه زنديق فتاب قبلت توبته لم يقتل، وإن أُخذ ثم تاب لا تقبل توبته ويقتل، لأن الزنادقة باطنية يظهرون الإسلام ويعتقدون في الباطن خلاف ذلك ، فيقتلون ولا تقبل توبتهم . ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م). **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، ج٣(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ص٤٨٠، ص ٤٩٩- ٥٠٠.؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري(ت: ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م). **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، ج٢(د.م: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦م)، ص ٢٧٩؛ الهروي القاري، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا (ت: ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م). **شرح الشفا**، ضبطة وصححه: عبد الله محمد الخليلي، ج٢(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ص ٤٧٠؛ ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ/

١٨٣٦م). **رد المحتار على الدر المختار**، ج٤، ط٢ (بيروت: دار الفكر ، ١٩٩٢م)، ص ١٩٩.

(٣٦) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج١٠، ص٤٨٢

(٣٧) ابن الأثير، **الكامل**، ج ٨، ص ٣٨٩

(٣٨) أبو الفدا، **المختصر**، ج٢، ص ٢٠٦؛ ابن الإثير، **الكامل**، ج٨، ص ٣٨٩، الذهبي، **العبر في خبر من خبر**، تحقيق:أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،ج٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ص ٣٥٦؛ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م). **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، وضع حواشيه: خليل المنصور، ج٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م) ص ١١١.؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م). **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، ج١٦ (الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٧ م)، ص ١٤٨؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م). **تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش** (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٠٠٤م)، ص ٣٠٤؛ بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي ، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت: ٩٤٧ هـ/ ١٥٤٠م). **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، عُني به: بو جمعة مكري و خالد زواري، ج٣ (جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٨) ، ص ٥٥٨؛ الطائي، **القراخانيون**، ص١١١؛
Barthold, ***Four Studies***. 28***;*** Davidovich, *"**The Karakhanids"*** 131.

(٣٩) **الخان شمس الملك نصر**: هو شمس الملك نصر بن طفغاج خان إبراهيم بن نصر بن إيلك، تنازل له والده عن الحكم في حياته سنة٤٦١هـ/١٠٦٨ وبقي حتى توفي سنة (٤٩٢هـ/١٠٨٠م)، وقد تزوج شمس الملك من ابنة السلطان السلجوقي ألب أرسلان، وزوج شمس الملك بنت عمه عيسى خان من السلطان ملكشاه وهي خاتون الجلالية ، وكان من أفاضل الملوك علما ورأيا وحزما وسياسة، وكان حسن الخط، كتب مصحفا ودرس الفقه في دار الجوزجانية، وخطب على منبر سمرقند وبخارى، وتعجب الناس من فصاحته، وأملى الحديث عن الشريف حمد بن محمد الزبيري،

وكتب الناس عنه. أبو الفدا، **المختصر**، ج٢، ص١٨٦؛ ابن الأثير، **الكامل** ، ج٧، ص ٦٤٥ ؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** ، ج٣٤، ص ١٧٣-١٧٤.

(٤٠) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن إسحاق بن شيث بن نصر بن الكم بن أقلد بن أبان بن عقبة بن يزيد بن رؤية بن خفاثة بن وائل بن هبصم بن دينار بن ضبيعة بن معد بن عدنان الأنصاري الوائلي النجار المعروف بالصفار . السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧ م): **المنتخب من شيوخ السمعاني**، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر (الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٦م)، ص ٣٣٨- ٣٣٩.

(٤١) **القتل صبرًا**: الصبر في اللغة هو الحبس، وكل من حبس شيئًا فقد صبره، وقد نهى الرسو صلى الله عليه وسلم عن قتل الصبر، وهو أن يُمسَك الكائن الحي ويُرمَى بشيء حتى يموت، أو هو كل من قُتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبرًا. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م): **لسان العرب**، ج٢، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣ م)، ص ٤٣٨؛ المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري(ت: ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج٦، ط٢(بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٢م)، ص٣٣٦.

(٤٢) السمعاني، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ج٨ (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢ م)، ص ٧٧- ٧٨؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج١٠، ص ١٥٤.

(٤٣) هو محمد بن محمد بن زيد بن علي بن موسى أبو المعالي وأبو الحسن ذو الشرفين ، العلوي والحسيني ، أصله من بغداد ثم انتقل إلى سمرقند وسكن بها وقد وُلد سنة (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) ولكن وقع الاختلاف في سنة وفاته، ولكنها تتراوح مابين (٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)- حتى سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) ، وقد كان ذا شهرة عظيمة في عصره في علوم الحديث، وذو رأي صائب وعقل راجح ، كما كان من الأغنياء

الميسورين حتى أنه كان يرسل كل سنة إلى جماعة من الأئمة في سمرقند كل واحد ألف دينار أو خمسمائة أو أكثر، وربما بلغ ذلك عشرة آلاف دينار، ويقول هذه زكاة مالي، وأنا غريب ففرقوا على من تعرفون استحقاقه . الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج١٠، ص ٤٦٤.

(٤٤) ابن الاثير، **الكامل**، ج٧، ٦٤٥؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ج١٨، ط٣ (مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ص ٥٢٢- ٥٢٣.؛ الطائي، **القراخانيون**، ص١٠٦- ١٠٧

(٤٥) الذهبي، **تاريخ الاسلام** ، ج١٠، ص ٤٦٤.

(٤٦) **المتصوفة:** التصوف كما يقول ابن خلدون هو " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يُقبِل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة". والتصوف اشتق من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه، لما عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف، وترجع نشأة التصوف في الإسلام إلى حركة الزهد العظيمة التي ظهرت تحت تأثير المسيحية في القرن السابع الميلادي – الأول الهجري ، والزهد هو أول مراحل الصوفية، وقد عرف الصحابة والسلف– رضوان الله عليهم– بالزهد، ولكن لما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري– الثامن الميلادي وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم "الصوفية" أو "المتصوفة". ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت:عام ٨٠٨ / ١٤٠٥- ١٤٠٦م). **مقدمة ابن خلدون** (الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر)، تحقيق المستشرق الفرنسى ا.م. كاتر مير، عن طبعة باريس سنة ١٨٥٨م، المجلد الثالث (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٩٢) ، ص ٦٠.

(٤٧) شمس، **تاريخ التصوف** ، ص ١٢٠.

(٤٨) أحد الزهاد المعروفين في عهد الخان محمد أرسلان خان ، وكان يجله ويعظمه، وكان يحمل لقب " نمد بوش" أي صاحب الصوف، ومات مقتولًا سنة (٥٠٩هـ/ ١١١٥- ١١١٦م). بارتولد، **تركستان**، ص ٤٦٩.

(٤٩) **أهل الإباحة والبدع:** هم القائلون بإسقاط التكليف، إذا بلغ السالك عندهم المبلغ الذي حدوه، وذلك هو الضلال البعيد، فمن زعم أن التكليف قد يرفعه البلوغ إلى مرتبة من مراتب الكمال كما يزعمه أهل الإباحة، كان اعتقاده بدعة مخرجة من الدين؛ لأنه مخالف لما جاء في الكتاب والسنة النبوية، حيث إن ترك المطلوبات الشرعية يسمى بدعة، إذا كان الترك من باب التدين؛ لأنه تدين بما يخالف شرع الله ، فأي قول أو فعل لم يثبت عن الصحابة هو بدعة؛ لأنه لو كان خيرًا لسبقونا إليه ؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا بها ، فأهل البدع هم الذين يحرمون حلالًا أحله الشرع، ويحلون حرامًا حرمه الشرع، وأهل الإباحة هم الذين يتركون القيام بالواجبات الشرعية التي أوجبها الشرع ، والمخالفون لما عليه أهل السنة والجماعة مثل الشيعة وغيرهم. الشاطبي، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت: ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م). **الاعتصام**، ضبطه: أحمد عبد الشافي، ج١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١م)، ص ١٨٠؛ علي محفوظ: **الإبداع في مضار الابتداع**، خرج آياته وأحاديثه: عبد الله محمود محمد عمر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١م)، ص ٥٨- ٥٩.

(٥٠) بارتولد، **تركستان**، ص ٤٦٩.

(٥١) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م). **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج١ (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، ص ١٥٥- ١٥٦؛ الجويني، علاء الدين عطا ملك (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م). **تاريخ فاتح العالم جهان شكاي**، تحقيق وحواشي وتعليقات: محمد عبد الوهاب القزويني، نقله عن الفارسية وقدم له: محمد السعيد جمال الدين، المجلد الثالث (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥) ، ص ١٦٤- ١٦٥.

(٥٢) **مرو:** من أشهر مدن إقليم خراسان وهي قصبة الإقليم، كانت مقر لأكاسرة الفرس قديمًا ، فُتتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان سنة (٣١هـ/ ٦٥١م) على يد القائد المسلم حاتم بن النعمان الباهلي، ثم أصبحت مقر والي خراسان . القزويني، **آثار البلاد** ، ص ٤٥٦؛ المنجم، اسحاق بن الحسين (توفي في القرن الرابع الهجري

العاشر الميلادي). **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان** (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٧م)، ص ٧٤؛ حدود العالم ، ص ١١٨.

(٥٣) السمعاني، **الأنساب**، ج٨، ص ٧٨.

(٥٤) هو الفقيه أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد بن علك الشافعي، قاضي سمرقند وفقيهها في عهد الخان أحمد خان بن خضر خان (٤٧٤- ٤٨٢هـ/ ١٠٨١- ١٠٨٩م). ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص ٣٢٥؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٥، ص ١٢؛ الطائي، **القراخانيون**، ص١٠٩ – ١١٠؛

Molotova and Maximova, "Qarakhanids and Seljukids," 57; Davidovich, ***"The Karakhanids,"*** 130 ***;*** Sevim and Bosworth, "***The Seljuqs and the Khwarazm Shahs,"*** 158.

(٥٥) ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص ٣٢٥؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٥، ص ١٢؛ الطائي، **القراخانيون**، ص١٠٩ – ١١٠؛

Molotova and Maximova, "Qarakhanids and Seljukids," 57; Davidovich, ***"The Karakhanids,"*** 130 ***;*** Sevim and Bosworth, "***The Seljuqs and the Khwarazm Shahs,"***.158.

(٥٦) الفقي، **تاريخ الدول المستقلة** ، ص ١٥٣.

(٥٧) الراوندي، **راحة الصدور**، ص ٢٠١؛ الحسيني، **زبدة التواريخ**، ص ١٣٧- ١٣٨؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج٨، ص ٣٢٥- ٣٢٦، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج١٠، ص ٤٧٠؛ الطائي، **القراخانيون**، ص١١٠

Molotova and. Maximova, "Qarakhanids and Seljukids," 57; Karev, ***"Qarakhanid,"*** 46; Sevim and Bosworth, "***The Seljuqs and the Khwarazm Shahs,"*** 158.

(٥٨) بارتولد، **تاريخ الترك**، ص ١٢٩- ١٣٠؛

Davidovich,***"The Karakhanids***,". 131

(٥٩) الطائي، **القراخانيون**، ص109

(٦٠) النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت: ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م). **القند في ذكر علماء سمرقند** (طهران: مركز نشر التراث المخطوط- مرآة التراث، ١٩٩٩م)، ص ٤٨٨؛

Sevim and Bosworth, **"*The Seljuqs and the Khwarazm Shahs***," 162- 163.

(٦١) الحسيني، **زبدة التواريخ** ، ١٨٣- ١٨٥؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص ٥٢١؛ ذهبية عاشور أبو بكر قري، **إقليم ماوراء النهر في العصر السلجوقي (٤٢٩- ٥٥٨هـ/ ١٠٣٧- ١١٦٢م)**، رسالة دكتوراة غير منشورة (كلية الآداب- جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨)، ص ٦٦- ٦٧؛ **محسن رحمتي: نقش سادات علوي در تحولات سياسي ماوراءالنهر در قرن ششم هجري *(مطالعات تاريخ فرهنگي؛ پژوهشنامهي انجمن ايراني تاريخ سال ششم، شمارهي بيستويكم، پاييز ،1393)، ص ١٠٤- ١٠٦.***

(٦٢) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٢١ ؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص ٥٢١؛ عاشور، **إقليم ماوراء النهر، ص ٦٧؛ محسن رحمتي، نقش سادات علوي، *ص ١٠٤- ١٠٦.***

(٦٣) بارتولد، **تركستان**، ص ٤٧٠؛ عاشور: **إقليم ماوراء النهر ، ص ٦٨؛ محسن رحمتي :نقش سادات علوي ، *ص ١٠٤- ١٠٦.***

(٦٤) الحسيني، **زبدة التواريخ** ،ص ١٨٣.

(٦٥) الراوندي، **راحة الصدور**، ص ٢٥٧؛ الحسيني، **زبدة التواريخ** ، ص ١٨٥.

(٦٦) **بلخ:** من مدن خراسان المشهورة ، بينها وبين نهر جيحون عشرة فراسخ، يسمى نهر جيحون بنهر بلخ نسبة إليها، فتحها الأحنف بن قيس بأمر من عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ٤٧٩- ٤٨٠.

(٦٧) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج٤، ص ٥٢١.

(٦٨) هو الأمير قليج طمغاج خان أبو المعالي الحسن بن علي بن عبد المؤمن، المشهوربحسن تكين، ولاه السلطان سنجر حكم الخانية الغربية في سمرقند بعد خلع محمد أرسلان خان سنة (٥٢٤هـ/ ١١٢٩م). ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٢٢؛ بارتولد، **تركستان**، ص ٤٧١.

(٦٩) ابن الأثير، **الكامل** ، ج٩، ص ٢١- ٢٢؛

Davidovich,***"The Karakhanids"***, pp. 131

(٧٠) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزأوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق وتعليق: فادي المغربي،

رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، ج٢٠ (دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م)، ص ٣٣٦؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج٥ (مصر: دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دت)، ص ٢٦٨؛ قري : **إقليم ما وراء النهر** ، **ص٧٢**؛ الصياد، **المغول في التاريخ** ،ج١، ص ٦٦؛

Howorth, ***The Northern Frontagers of China, 272; ;*** Karev, k***arakhanid Wall Paintings,*** 46;, E. Bretschneider, ***Medieval Researches From Eastern Asiatic Sources,*** **VOL. I (London: Kegan Paul,** ***Trench,*** **Trubner & CO. LE), 232;** Sevim and Bosworth, **"*The Seljuqs and the Khwarazm Shahs,"*** 165.

(٧١) الراوندي، **راحة الصدور** ، ص ٢٦٠.

(٧٢) هو الفقيه عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة ،أبو حفص بن أبي المفاخر ، علامة ما وراء النهر،تفقه على والده الفقيه أبي المفاخر، وبرع في مذهب أبي حنيفة ، حتى صار شيخ عصره في المذهب الحنفي، وحظي بمكانه كبيره لدى السلطان حتى أنه كان يستشيره في كثير من امور، وقد ولد سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م ، وتوفي سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م في سمرقند . الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٦، ص ٤١٩- ٤٢٠.

(٧٣) سبط بن الجوزي، **مرأة الزمان**، ج٢٠، ص ٣٣٦؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص ٢٦٨؛ سعاد هادي حسن الطائي: **معركة قطوان وانعكاساتها السياسية على دولة الخِطا والسبلاجقة في العصر العباسي سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م**، العدد٥٢ (بغداد- العراق: مجلة كلية التربية الأساسية، ٢٠٠٧)، ص ١٥٨.

(٧٤) النظامي العروضي، **مجمع النوادر** ، ص ١٤٤؛ سبط بن الجوزي، **مرأة الزمان** ، ج٢٠، ص ٣٣٦؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة** ، ج٥، ص ٢٦٨؛ الصياد، **المغول في التاريخ** ،ج١، ص ٦٦

(٧٥) **الكامل** ، ج٩، ص ١١٥.

(٧٦) الحسيني، صدر الدين أبي الحسن على بن السيد الإمام الشهيد أبو الفوارس ناصر بن علي (**ت:٥٧٥هـ/ ١١٧٩م**). **أخبار الدولة السلجوقية**، اعتنى بتصحيحة محمد إقبال (لاهور: نشريات كلية فنجاب ، ١٩٣٣م)، ص ٩٥؛ الأصفهاني، **تاريخ دولة آل**

سلجوق، ص ٢٥٤؛ النظامي العروضي، **مجمع النوادر**، ص ١٤٤، وص ١٤٧؛ الطائي، **معركة قطوان**، ص ١٥٩– ١٦٠؛

Bretschneider, ***Medieval Researches,*** 232.

(٧٧) **كورخان:** تعني ملك الملوك أو أعظم الملوك، وهو لقب ملوك الصين، وليس اسمًا لأحدهم. النظامي العروضي، **مجمع النوادر**، ص ١٤٥؛

Bretschneider, ***Medieval Researches,*** 226.

(٧٨) سبط بن الجوزي، **مرأة الزمان** ، ج٢٠، ص ٣٣٦؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة** ، ج٥، ص ٢٦٨.

(٧٩) سبط بن الجوزي، **مرأة الزمان** ، ج٢٠، ص ٣٣٦؛ ؛ الطائي،**معركة قطوان**، ص١٦١.

(٨٠) **أسرة آل برهان :** يسمون بنو مازة وهم من الأسر الكبيرة في بخارى، اشتهروا بالجود والكرم والرياسة والمجد والعظمة ، وكانت فيهم أبًا عن جد رياسة الحنفية التي هي مذهب أهل ماوراء النهر عامة ، وكانوا يعدون ملوك بخارى في أواخر حكم القراخطائيين، ونسبهم يمتد إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان ، وتنسب إلى برهان الدين عبد العزيز بن مارزة البخاري . النظامي العروضي، **مجمع النوادر**، ص ١٤٦.

(٨١) فاضل كاظم صادق و عباس خميس عبود: **قيام دولة القراخطاي واتساعها في آسيا الوسطى**، العدد الأول (مجلة آداب ذي قار، ٢٠١٠)، ص ٨٨؛

Sinor, "***The Kitan And The Kara Khitay,***" 238.

(٨٢) وقيل اسمه أيمنتكين و ألبتكين وهو اسم تركي . النظامي، **كتاب مجمع النوادر**، ص ١٤٦.

(٨٣) النظامي العروضي، **مجمع النوادر**، ص ١٤٦؛ صبرة، **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية**، ص ٤٢؛ الطائي، **معركة قطوان**، ص١٦٧

(٨٤) النظامي العروضي، **مجمع النوادر**، ص ١٤٧؛ ؛ الطائي، **معركة قطوان**، ص١٦٧

(٨٥) **برسخان:** قرية من قرى مدينة بخارى على بعد فرسخين منها (أي حوالي أحد عشر كيلو متر تقريبًا حيث أن الفرسخ الواحد يساوي خمسة كيلو متر ونصف تقريبًا)، وقد خرج منها علماء وفقهاء منهم الفقيه أبو بكر منصور البرسخي صاحب كاتب تاريخ

بخارى وابنه أبو رافع الفقيه الشافعي الأصم. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ٣٨٣- ٣٨٤.

(٨٦) النطامي العروضي، **مجمع النوادر**، ص ٤٣- ٤٤.

(٨٧) النظامي العروضي، **مجمع النوادر**، ص ١٤٦؛ صادق و عبود، **قيام دولة القراخطاي، ص** ٨٧-٨٨؛

Davidovich, **"*The Karakhanids,"*** 134***;*** Sinor, **"*The Kitan And The Kara Khitay,*"** 238.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية والمعربة

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١- **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري . بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م.

الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المعروف بالكرخي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

٢- **المسالك والممالك أو مسالك الممالك** . بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤ م.

الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت:٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).

٣- **تاريخ دولة آل سلجوق**. باختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي . بيروت ، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠م.

بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي، الهِجراني الحضرمي الشافعي **(ت: ٩٤٧ هـ/ ١٥٤٠م)**.

٤- **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**. عُني به: بو جمعة مكري و خالد زواري .جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٨.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

٥- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط٣. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٢م.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٦- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. مصر: دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي(ت: ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م).

٧- **الفتاوى الكبرى لابن تيمية** .بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

الجويني، علاء الدين عطا ملك (ت: ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م).

٨- **تاريخ فاتح العالم جهان شكاي**. تحقيق وحواشي وتعليقات: محمد عبد الوهاب القزويني، نقله عن الفارسية وقدم له: محمد السعيد جمال الدين. القاهرة: المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٥م.

الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر (ت بعد ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م).

٩- **أخبار الدولة السلجوقية**. اعتنى بتصحيحة محمد إقبال. لاهور: نشريات كلية فنجاب ، ١٩٣٣م.

١٠-ـــــ. **زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية**. تحقيق: محمد نور الدين . دار إقرأ للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.

ابن حوقل، محمد البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت: بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م).

١١-**صورة الأرض**. بيروت: دار صادر – أفست ليدن ، ١٩٣٨ م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت: ٨٠٨ / ١٤٠٥-١٤٠٦م).

١٢- **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل حشادة، مراجعة سهيل زكار. بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٨١م.

١٣-ـــــــ. مقدمة ابن خلدون (الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر). تحقيق المستشرق الفرنسى ا.م. كاتر مير، عن طبعة باريس سنة ١٨٥٨م، المجلد الثالث . بيروت: مكتبة لبنان ، ١٩٩٢م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١٤- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت، دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٣م.

١٥- ـــــ. **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ . مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م.

١٦- ـــــ. **العبر في خبر من خبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.

الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت: ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م).

١٧- **راحة الصدرو وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**. نقله إلى العربية: إبراهيم أمين الشوادفي و عبد المنعم محمد حسين و فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعة ونشر مقدماته: إبراهيم أمين الشوادفي. القاهرة: دار القلم ، ١٩٦٠م.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزأوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م).

١٨- **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**. تحقيق وتعليق: فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين . دمشق – سوريا: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧ م).

١٩-**المنتخب من شيوخ السمعاني**. دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩٦م.

٢٠- ـــــ. **الأنساب**. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره . حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

٢١- **تاريخ الخلفاء**. تحقيق: حمدي الدمرداش. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٠٠٤م.

الشاطبي، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت: ٧٩٠هـ/١٣٨٨م).

٢٢- **الاعتصام**. ضبطه: أحمد عبد الشافي. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م.

الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله اليمني،(ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

٢٣- **نيل الأوطار**. تحقيق: عصام الدين الصبابطي. مصر: دار الحديث، ١٩٩٣م.

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م).

٢٤- **رد المحتار على الدر المختار**. ط٢. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢م).

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر(ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

٢٥- **فتح الباري لشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**. المكتبة السلفية، د.ت.

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م).

٢٦- **المختصر في أخبار البشر**. مصر: المطبعة الحسينية المصرية، دت.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م).

٢٧- **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**. مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٩٨٦م.

ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م).

٢٨- **مجمع الآداب في معجم الألقاب**. تحقيق: محمد الكاظم. إيران: مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٩٩٥م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م).

٢٩- **آثار البلاد وأخبار العباد**. بيروت، دار صادر ، دت.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك (ت: ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م).

٣٠- **من إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، د.ت.

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري(ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

٣١- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** . بيروت: دار الكتب العلمية، دت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٣٢- **البداية والنهاية**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الجيزة- مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٧ م.

الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت:٤٤٣هـ/١٠٥١م).

٣٣- **زين الأخبار**. ترجمة: عفاف السيد زيدان. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م.

مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م).

٣٤- **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**. محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي. القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٢م.

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م).

٣٥- **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**. تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٣. سروش- طهران: ٢٠٠٠م.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري(ت: ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م).

٣٦- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. ط٢. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٢م.

المنجم، اسحاق بن الحسين (توفي في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي).

٣٧- **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٧م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م).

٣٨- **لسان العرب** ، ط٣. بيروت: دار صادر، ١٩٩٣ م.

النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر(ت: ٤٣٨هـ/٩٥٩م).

٣٩- **تاريخ بخارى**، تعريب وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصرالله مبشر الطرازي، ط٣. القاهرة: دار المعارف ، دت.

النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت: ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م).

٤٠- **القند في ذكر علماء سمرقند** . طهران: مركز نشر التراث المخطوط- مرآة التراث، ١٩٩٩م.

النظامي، العروضي السمرقندي(ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

٤١- **كتاب مجمع النوادر أو جهار مقالة : المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب**. وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، نقله إلى العربية : عبد الوهاب عزام . القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠١٠م.

الهروي القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت: ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م).

٤٢- **شرح الشفا**. ضبطة وصححه: عبد الله محمد الخليلي. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م).

٤٣- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.** وضع حواشيه: خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٤٤- **معجم البلدان.** ط٢. بيروت: دار صادر ، ١٩٩٥م.

اليعقوبي، أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد عام ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٤٥- **البلدان** . بيروت: دار الكتب العمية ،٢٠٠١م.

ثانيًا:المراجع العربية والمعربة

٤٦- أوزطزنا، يلماز. **المدخل إلى التاريخ التركي.** ترجمة عن التركية: أرشد الهرمزي. د.م: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥م.

٤٧- بارتولد، ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش. **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم .الكويت: قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨١م.

٤٨- ـــــــــــ. **تاريخ الترك في أسيا**، ترجمة: أحمد السعيد سليمان. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.

٤٩- بوزورث، كليفورد.ا. **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي.** ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، ط٢. الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ١٩٩٥م.

٥٠- رباع، كامل علي إبراهيم . **نظرية الخروج في الفقه الإسلامي.** بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.

٥١- شمس، طارق أحمد: **تاريخ التصوف في وسط أسيا**. بيروت ، دار الفارابي، ٢٠١٦م.

٥٢- صادق، فاضل كاظم و عبود، عباس خميس. **قيام دولة القراخطاي واتساعها في آسيا الوسطى**. العدد الأول. مجلة آداب ذي قار، ٢٠١٠م.

٥٣- صبرة، عفاف محمد. **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية**. القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧م.

٥٤- الصياد، فؤاد عبد المعطي. **المغول في التاريخ**. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.

٥٥- الطائي، سعاد هادي حسن. **الحركة العلمية في بلاد ما وراء النهر في عهد الإمارة القراخانية خلال العصر العباسي**. بغداد: مجلة كلية التربية ، ٢٠٠٥م.

٥٦- ـــــــــــــ. **معركة قطوان وانعكاساتها السياسية على دولة الخِطا والسبلاجقة في العصر العباسي سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م**. العدد٥٢. بغداد: مجلة كلية التربية الأساسية، ٢٠٠٧م.

٥٧- ـــــــــــــ. **القراخانيون دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية**. دمشق: دار صفحات، ٢٠١٦م.

٥٨- أبو عبيّة، طه عبد المقصود عبد الحميد. **موجز عن الفتوحات الإسلامي**. القاهرة: دار النشر للجامعات، د.ت.

٥٩- عدس، محمد يوسف. **الإسلام والمسلمون في أسيا الوسطى والقوقاز**. تقديم: وليد فكري فارس. كوالالمبور- ماليزيا: مركز دراسات العالم الإسلامي الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠١٧م.

٦٠- عطا، زبيدة محمد. **الترك في العصور الوسطى.** دار الفكر العربي، الكويت، دت.

٦١- الفقي، عصام الدين عبد الرءوف. **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي.** القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩م.

٦٢- قري، ذهبية عاشور أبو بكر. **إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي(٤٢٩- ٥٥٨هـ/ ١٠٣٧- ١١٦٢م).** رسالة دكتوراة غير منشورة . كلية الآداب- جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨م.

٦٣- كمال، أحمد عادل: **الجمهوريات الإسلامية بأسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم.** القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٦م.

٦٤- محفوظ، علي. **الابداع في مضار الابتداع.** خرج آياته وأحاديثه : عبد الله محمود محمد عمر. بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٧١م.

٦٥- مراد، محمود عبد الله جمعه. **إقليم الشاش من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري.** رسالة ماجستير غير منشورة. الزقازيق: كلية الآداب- جامعة الزقازيق، ٢٠٠٦م.

٦٦- هيكل، محمد خير. **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية.** دار البيارق- توزيع دار بن حزم، ١٩٩٦م.

ثالثًا: مرجع فارسي

٦٧- **محسن رحمتي. نقش سادات علوي در تحولات سياسي ماوراءالنهر در قرن ششم هجري (*مطالعات تاريخ فرهنگي؛ پژوهشنامهي انجمن ايراني تاريخ سال ششم، شمارهي بيستويكم، پاييز ،1393).***

رابعًا:المراجع الأجنبية

68- Barthold, V. V., ***Four Studies On The History Of Central Asia***.Translated From The Russian By V. And t. Minorsky,Vol. I, Leiden:E. J. Brill, 1956.

69- Biran**,** Michal **.** ***Karakhanid Khanate,*** The Encyclopedia of Empire. First Edition, *Edited by* John M. Mackenzie. John Wiley & Sons, Ltd, 2016.

70- _____. ***The Empire Of The Qara Khitai In Eurasian History Between China And The Islamic World***. Cambridge: Cambridge University Press, 2005.

71- Bretschneider, E., ***Medieval Researches From Eastern Asiatic Sources.*** **VOL. I. London: Kegan Paul,** ***Trench,*** **Trubner & CO. LE**.

72- Davidovich, E. A., ***"The Karakhanids"***in ***History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement: A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century,Part One, The Historical, Social and Economic Setting, .Vol. IV, Edited by Asimov, M. S. And Bosworth, C. E.,*** UNESCO Publishing, 1998.

73- Howorth, H. H., ***The Northern Frontagers of China. Part III. The Kara Khitai.*** Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, New Series, Vol. 8, No. 2. Cambridge: Cambridge University Press, 1876.

74- Karev, Yury. ***Qarakhanid Wall Paintings in the Citadel of Samarqand: First Report and Preliminary Observations.*** Muqarnas, Vol. 22. Leiden: Brill, 2005.

75- Levi, Scott c., and Sela, Ron. ***Islamic Central Asia: An Anthology Of Historical Sources.*** Bloomington & Indianapolis: Indiana University Press, 2010.

76- Molotova, Elvira **and Maximova,** Svetlana**.** *"****Qarakhanids and Seljukids in the History Of Central Asia***." Uygur Araştırmaları Dergisi, vol.9, 2017**.**

77- Sevim, A. and Bosworth, G. E., "***The Seljuqs and the Khwarazm Shahs"*** in the ***History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement :A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century,***

Part One, The Historical, Social and Economic Setting .Vol. IV, Edited by, M. S. Asimov And C. E Bosworth. UNESCO Publishing, 1998.

78- Sinor, D. "***The Kitan And The Kara Khitay.***" in the ***History of Civilizations of Central Asia :The Age of Achievement:A.D. 750 To The End of the Fifteenth Century, Part One, The Historical, Social and Economic Setting, .Vol. IV, edited by, M. S. Asimov And ,C. E. Bosworth.*** UNESCO Publishing, 1998.

79- Tor. D. G. ***The Islamization of Central Asia in the Sāmānid era and the reshaping of the Muslim world,*** School of Oriental and African Studies, 72, 2. United Kingdom: Bulletin of SOAS, 2009.